مافعله مجلس مدينة اللاذقية فوق القانون والدستور!

■ لماذا يلجأ مجلس مدينة اللاذقية إلى العنف ضد المواطنين الفقراء والكادحين، ولا يطبّق القوانين على زعماء السوق والتجار وغيرهم من أصحاب المخالفات الكبرى كالأبنية وغيرها!؟ تلك الصورة المؤلمة لما ارتكبه مجلس مدينة اللاذقية بحق المواطنين الفقراء في شارع الريجة باللاذقية لم يجد الكلام وصفاً لها سوى أنها تذكرنا بصور بشعة من التاريخ!

تفاصيل ص٢

الوطن الذي لا تستثمر فيه كفاءات الشباب لا يمكن أن ينجح في إعادة الإعمار...

■ تقدَّر كلفة إعادة الإعمار في سورية بـ ٧٣ مليار دولار و٤٠ مليون متر مكعب من الأسمنت، ونحتاج إلى ٦ ملايين عامل، و ٣٠ مليون طن من الحديد؛ بعد أن تهدم مليون ونصف مليون وحدة سكنية خلال سنوات من عمر الحرب. نحاول ترجمة الدولارات– المستندات– الأسهم والشيكات والأرباح، إلى لغة إنسانية تحاكي واقع الطبقة الكادحة في سورية بعيداً عن لغة الدولار والليرة السورية.

تفاصيل ص٤

حول الهجوم الكيميائي المفترض في اللطامنة! ص٣

اليسار العربي.. وضرورة تجديده ص٥

النور

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
www.an-nour.com

السعوديون يرتكبون مجزرة جديدة في مدينة عمران اليمنية

■ ارتكب طيران العدوان السعودي مجزرة جديدة راح ضحيتها ٢٤ مدنياً بين شهيد وجريح، بعد أن استهدف بقصف جوي أحد الأحياء السكنية في مدينة عمران عاصمة محافظة عمران.

وكان طيران العدوان شن مساء الأحد غارات على مدينة عمران طالت إدارة الأمن في المحافظة ومبنى الاتصالات وحياً سكنياً،كما عاود قصف مبنى إدارة الأمن بغارة عند الفجر.

روسيا ندعم عمليات الجيش السوري في الجنوب

■ أكدت موسكو أن عمليات الجيش العربي السوري لاجتثاث الإرهاب من جنوب البلاد تأتي بدعم منها. وقال السفير الروسي في بيروت يوم الأحد ٢٤/٦/٢٠١٨، ألكسندر زاسبيكين: إن (الجيش السوري بدأ الآن بدعم من القوات الروسية باستعادة أراضيه في الجنوب)، معتبرًا أنه (لا يوجد أي مبرر لإسرائيل للقيام بأي عمل من شأنه تعطيل مكافحة الإرهاب). وأضاف زاسبيكين: (في النهاية سيُضرب الإرهابيون).

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨١٩ ـ الأربعاء ٢٧ حزيران ٢٠١٨ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 27 June 2018 - No. 819

يد الحكومة وعقلها...

■ استخدم آدم سميث تعبير (اليد الخفية) لإعطاء آليات السوق سمات (قدسية)، فهناك قوة ما، تعيد إلى هذه الآليات توازنها إذا اختلّت، وتصحّح انحرافاتها إذا انحرفت، لكن ما تسببت به هذه الآليات من أزمات ومآسٍ للبشرية في تاريخنا المعاصر، دفعت حتى أنصارَ المذاهب الاقتصادية الليبرالية إلى الكفر بذاتية السوق الحر، والدعوة إلى تدخل الدولة بدلاً من اليد الخفية التي لم تظهر، بل ظهر ملايين الناس الجائعين.. الباحثين عن العمل، المكومين في مدن الصفيح على مشارف المدن الكبرى.

لن نطيل في بيان انعكاسات آليات السوق المحرر من جميع القيود على القطاعات المنتجة في اقتصادنا الوطني، وعلى الأوضاع المعيشية والاجتماعية للمواطنين السوريين الذين ينتمون إلى الفئات الفقيرة والمتوسطة، قبل الأزمة والغزو الإرهابي لبلادنا، وخلال سنوات الجمر القاسية التي أضنت شعبنا، فقد كتبنا الكثير حول هذه الانعكاسات، لكننا ونحن نترقب بدء العملية السياسية، والإستعداد لمرحلة إعادة إعمار سورية بعد الانجازات الكبرى التي حققها جيش سورية الوطني في مواجهة الإرهابيين، نطالب الحكومة أن تكون (يدها) الظاهرة.. العلنية و(عقلها)، هي اليد العليا التي تتولى وضع الخطط، وتعمل على تنفيذها لتحقيق هذه الغاية، بالمشاركة مع المنتجين.. والرساميل الوطنية، دون الوقوع في فخ برامج الصناديق والمصارف الدولية، التي تجد من يروّج لها، ويحاول فرضها بهذه الطريقة أو تلك.

إن إعادة بناء البنية التحتية، وإنهاض الصناعة الوطنية العامة والخاصة، وتحفيز الزراعة التي تعد العامل الرئيسي في ضمان أمننا الغذائي، وخفض معدلات الفقر، التي بلغت حسب اعتقادنا نحو٧٠٪، وتوفير فرص العمل للمتعطلين، الذين تجاوزت نسبتهم نحو ٥٥٪، ولجم أسياد الأسواق الذين ألهبوها بارتفاعات متتالية لأسعار المواد الأساسية، وتناسب الأجور مع المستوى العام للأسعار، ولجم الفساد الكبير والصغير،

● التتمة ص٧

الجيش السوري يتقدم جنوباً

■ واصل الجيش السوري عملياته العسكرية ضد التنظيمات الإرهابية في ريف السويداء الشمالي الغربي، وريف درعا الشمالي الشرقي، وبسط سيطرته على قرية حوش حمادة، بعد مواجهات مع الإرهابيين المنتشرين في المنطقة، بالترافق مع تمكن وحدات منه من السيطرة على منطقة جدل بريف درعا، عقب اشتباكات عنيفة خاضها ضد الإرهابيين المتمركزين فيها.

يأتي ذلك في وقت ذكرت فيه وكالات معارضة، أن روسيا دخلت أمس المعركة إلى جانب قوات الجيش، من خلال شن طائراتها الحربية غارات على مواقع الإرهابيين في مدن وبلدات وقرى

● التتمة ص٧

الافتتاحية

الفرصة الأخيرة

■ لم يعد هناك أدنى شك في أن المشروع الأمريكي في المنطقة القائم أساساً على تصنيع شرق أوسط جديد يسبّح بملكوت الصهيونية، وتغيير جهة تموضع سورية الاستراتيجي، من دولة محورية في حلف المقاومة، إلى دولة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية مباشرة، وظيفتها الأساسية حماية إسرائيل، واستمرار نهب النفط العربي، هذا المشروع قد فشل.

لقد حاولت الإدارة الأمريكية، بعد استلام الرئيس المتخبط (ترامب) سدة الرئاسة، أن تخلق انطباعاً بوجود خطة جديدة للتعامل مع الأزمة السورية تقوم على أساس الحل السياسي. وسرعان ما تبدّى نفاق هذه الخطة، بعد أن أخذت بطولات الجيش العربي السوري تخلق خريطة استراتيجية جديدة أرعبت الإرهابيين وأسيادهم، الذين كانت الهزائم تلاحقهم أينما كانوا، وكانت معارك تحرير حلب، ثم معركتا الغوطة ومحيط دمشق نقاط علام أشّرت إلى بداية الانهيار الكامل للبنية العسكرية لفصائل الإرهاب، ودبّ الذعر في البلدان المؤيدة التي احتضنت الإرهابيين القتلة، فراحوا يطرحون مبادرات وأفكاراً مغمسة بالسم، تستند إلى فكرة (الهيئة الانتقالية) ذات الصلاحيات الواسعة التي تؤهلها حكم البلاد لفترة طويلة، وفي ظل ميزان قوى مختلف عما كان الأمر عليه أثناء مؤتمرات جنيف.

إن أمريكا تراهن الآن على ورقتين مهمتين، الأولى جنوب البلاد حيث مازال قسم من الأراضي السورية في قبضة الإرهابيين، وتبدي إسرائيل اهتماماً كبيراً بالمعركة المرتقبة فيه.

فهل تتدخل أمريكا في حرب الجنوب ضد الجيش السوري، الذي قد يخوض معركة تحريره، في حال عدم إمكان الوصول إلى حل سلمي يعيد الجزء المحتل من الجنوب إلى حضن الوطن؟ أم أن ترامب قد يجد من مصلحة إدارته الانسحاب من الجنوب السوري دون قتال، لأن ما آلت إليه مواجهة الإرهاب في سورية غير مشجعة له على خوض هذه المعركة؟

أما الورقة الثانية المتبقية لدى الإدارة الأمريكية فهي العلاقة مع القوى الكردية في شمال حلب وشمال شرقها، فقد عقد الجيش الأمريكي اتفاقاً خاصاً مع (قسد)، بخصوص منبج، التي يديرها الآن الأمريكان مع الأتراك، حول إيجاد إدارة مشتركة، وجرى ذلك كله بتجاهل تام للدولة السورية، وكأن الأرض هناك هي ملك آبائهم وأجدادهم الأتراك والأمريكان.

ولقد سبق لسورية أن أعلنت بلسان السيد رئيس الجمهورية والأجهزة الحكومية والشعبية، أن المواطنين الأكراد الذين يعيشون في مناطقهم هم إخوة لنا، ولهم حق المواطنة السورية مثلهم مثل سائر السوريين.

وقد برز مؤخراً تطور إيجابي لدى القوى الكردية تجاه إدراك الطبيعة العدوانية للإمبريالية الأمريكية التي تغذي النزعات الانفصالية لدى قسم منهم، ولن يطول الوقت حتى يكتشف هذا القسم النفاق والتضليل الأمريكيان.

وفي جميع الأحوال، فهناك الآن نوع من الحوار بين السلطة السورية والقوى الكردية.

فإذا أدى هذا الحوار إلى نتائج إيجابية، وهذا ما نأمله، فسيكون ذلك من مصلحة سورية وكل السوريين، وبضمنهم الأكراد. وإن لم يحقق ذلك فستكون النتائج سلبية على كل شعوب المنطقة.

الخارجية السورية تدين دعم «الخوذ البيضاء»

■ قالت وزارة الخارجية والمغتربين في الجمهورية العربية السورية في بيان صادر عنها: تدين الجمهورية العربية السورية القرار الأمريكي الأخير المتمثل بتقديم دعم مالي قدره ٦،٦ ملايين دولار لمنظمة (الخوذ البيضاء) الإرهابية.

وأضافت الوزارة: إن الجمهورية العربية السورية تعتبر هذا القرار الأمريكي الذي تفوح منه رائحة التمويل العلني للإرهاب تجسيداً فاضحاً للدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية وكل من فرنسا وبريطانيا ودول أخرى للإرهاب المتعدد الأشكال الذي شهدته سورية منذ عام ٢٠١١.

وتابعت الوزارة في بيانها: لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية بتسخير هذا التنظيم لممارسة الإرهاب

● التتمة ص٧

الرئيس الأسد في مقابلة مع قناة NTV الروسية:

أي إصلاح دستوري أمر يتعلق بالشعب السوري فقط

■ أكد السيد الرئيس بشار الأسد أن أي إصلاح دستوري في سورية ينبغي أن يكون من خلال استفتاء وطني، وسيكون هذا الأمر سورياً بالكامل، ولن يتعلق بإرادة الأمم المتحدة أو الدول الأجنبية، وأن العملية السياسية ستكون عملية سياسية سورية صرفة.

وشدد الرئيس الأسد على أن الصداقة بين سورية وروسيا قضية بعيدة المدى وتمتد لستة عقود، لافتاً إلى أن وجود روسيا عسكرياً وسياسياً في سورية وفي الشرق الأوسط مهم جداً للمحافظة

● التتمة ص٧

١٦ أيلول انتخابات الإدارة المحلية

■ أصدر السيد الرئيس بشار الأسد يوم الأحد الماضي المرسوم رقم ٢١٤ لعام ٢٠١٨ القاضي بتحديد السادس عشر من أيلول المقبل موعداً لإجراء انتخاب أعضاء المجالس المحلية.

وفيما يلي نص المرسوم:

المرسوم رقم ٢١٤

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون الإدارة المحلية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ١٠٧ تاريخ ٢٣/٨/٢٠١١ م، وعلى قانون الانتخابات العامة رقم ٥ تاريخ ٢٤/٤/٢٠١٤.

يرسم ما يلي..

مادة (١) يحدد يوم الأحد الموافق لـ١٦ أيلول ٢٠١٨ م موعداً لإجراء انتخاب أعضاء المجالس المحلية.

مادة (٢) ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية.

دمشق في ١٠/١٠/١٤٣٩ هجري الموافق لـ ٢٤/٦/٢٠١٨ ميلادي.

رئيس الجمهورية

بشار الأسد

فليتسيا لانغر.. الشيوعية الإنسانة

■ نقلت الأنباء يوم ٢٢ حزيران (يونيو) ٢٠١٨ وفاة المحامية اليهودية فليتسيا لانغر عن عمر يناهز الثمانية وثمانين عاماً.

وقد ذاع صيت المحامية الشيوعيّة فليتسيا لانغر منذ احتلال إسرائيل للأراضي العربيّة في حرب حزيران ١٩٦٧ العدوانيّة، وانخراط آلاف الفلسطينيين في مقاومة هذا الاحتلال، ودفاع المحامية لانغر عمّن وقعوا

● التتمة ص٧

جنسية مجهول النسب بين الرفض والقبول

■ مجهول النسب جاء إلى الحياة بطريقة مجهولة ربما.. وهو يبقى عمراً بأكمله يحمل بصمة المجهول ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

قبل الحرب، كان وصفه (لقيط)، تمّ التقاطه من أمام باب جامع أو كنيسة أو دير..فصار له سجلّ مدني وهميّ في دوائر الأحوال المدنية، وتكون إقامته في بعض الدور الرسمية المخصصة له ولأمثاله، يحمل دين المكان الذي وجدَ فيه، فلا يحق لمخالف لدينه الممنوح له أن يكفله– يتبناه. بعد الحربَ التي بعثرت الناس في أربع جهات الأرض، وبعد كل ما رافقها من حالات اغتصاب رهيبة إذلالاً لخصم أو انتقاماً منه واستضعافاً وانتهاكاً للمرأة بشكل شنيع، كثُرت ولادات أطفال مجهولي النسب ممّن يتمُّ التقاطهم من أماكن مختلفة، وبضمنهم أولئك الصغار الذين تاهوا عن أهلهم أثناء النزوح أو شردتهم هجمات بعثرت الجميع.

ولهذه الأسباب كلها، ومن منطلق رفع الشبهة، أو وصمة العار عن أولئك الأطفال تمّ تغيير التوصيف إلى مجهول النسب الذي يعرّفه القانون الجديد المُسمّى(رعاية الأطفال مجهولي النسب) بأنه الوليد الذي يُعثر عليه ولم يثبت نسبه أو لم يُعرف والده، وكذلك الأطفال الذين لم يثبت نسبهم ولا معيل لهم، والذين يضلّون الطريق ولا يملكون القدرة للسؤال عن ذويهم لصغر سنهم، إضافة إلى المولود من علاقة غير شرعية، وإن كانت والدته معروفة.ويهدف هذا القانون إلى ضمان حقوق مجهولي النسب، والمساواة بينهم وبين أقرانهم في الحقوق والواجبات، وكذلك حمايتهم من التعرّض للإساءة أو العنف أو الاستغلال أو الأعمال غير الإنسانية أو الإهمال أو التمييز، والعمل على تهيئة ظروف نموهم النفسي والجسدي السليم والحفاظ على كرامتهم، إضافة إلى تمتعهم بجميع حقوقهم المدنية عند إتمامهم الثامنة عشرة من العمر، وتوفير الحماية القانونية اللازمة التي تضمن عدم المسّ بحقوقهم وفقاً لأحكام القوانين النافذة وتنظيم وتأطير رعايتهم وإنشاء دور الرعاية المعنية بهم وتطويرها، وأيضاً تأمين أسَر توفر لهم كل أشكال العناية والرعاية، وبهذا نجد أنّ هذا القانون يتوافق مع اتفاقية حقوق الطفل حتى الآن.

ولا يفوتنا أن نقول إن القانون الجديد لا يختلف كثيراً عن المرسوم رقم١٠٧ لعام ١٩٧٠ بشأن رعاية اللقطاء،بل جاء لينص على المضمون ذاته وفق صياغة تشريعية جديدة وأهداف تتمثلبتحديد واجبات الدولة والمجتمع تجاه رعاية مجهول النسب وحمايته من التعرّض للإساءة وفق ضوابط ومعايير وشروط معينة، وفق ما صرّح به لصحيفة الوطن الدكتور أحمد الكزبري رئيس اللجنة الدستورية والتشريعية في مجلس الشعب،الذي شهد مطلع الشهر الجاري نقاشات حامية الوطيس ما بن مؤيد ومعارض للقانون الجديد تحت ذرائع وأسباب واهية في بعضها، وبعضها الآخرين طلق من رؤية ضيّقة أو انتقامية لما حصل في سورية خلال سنوات الحرب السبع التي لم تدمّر فقط البنى التحتية، وإنما خلخلت البنية الفكرية والأخلاقيةللمجتمع، إذنشأت اصطفافات لو استمرت لا يمكنها بأي حال من الأحوال النهوض بالمجتمع والدولة من تحت ركام الحرب.

لقد رأى المعارضون– ليس فقط في مجلس الشعب، وإنما في أوساط تتسم إلى حدٍّ ما بالثقافة أو الوعي– أن هذا القانون يُشكّل خطراً على المجتمع، باعتبار هؤلاء الأطفال هم أبناء من قام بقتل السوريين على مدى سنوات الحرب من جهة، ومن جهة أخرى الخوف إن عُرف نسبهم فيما بعد.

بينما رأى مؤيدو القانون أنه خطوة بالاتجاه الصحيح وأنه ينسجم مع الدستور واتفاقية حقوق الطفل، وبالتالي يكون ضرورة تشريعية للحفاظ

● التتمة ص٧

مافعله مجلس مدينة اللاذقية فوق القانون والدستور!

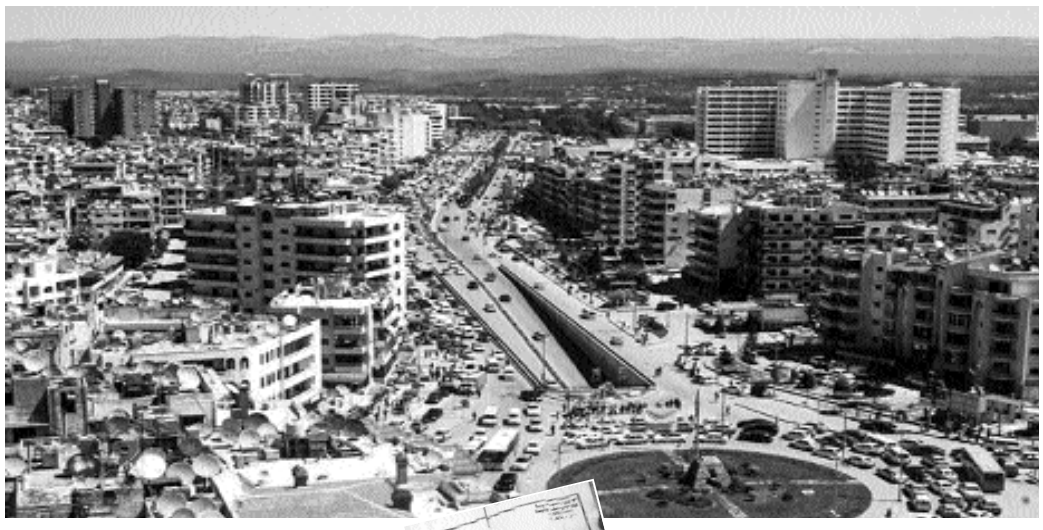

■ الشعب الكادح الذي قدم أبناءه قرباناً للأرض والوطن والذي بات معظمه تحت خط الفقر، هل يستحق أن يمارس بحقه الظلم المؤسساتي الناتج عن الفساد المتراكم؟

هل القانون كتب ليطبّق على الفقراء فقط؟ ولماذا لا يطبّق على الجميع دون استثناء؟

أين الحكومة اليوم من صور التنكيل والظلم التي تحدث بحق المواطن السوري الذي همه الوحيد الحصول على لقمة عيشه؟

لماذا يلجأ مجلس مدينة اللاذقية إلى العنف ضد المواطنين الفقراء والكادحين، ولا يطبّق القوانين على زعماء السوق والتجار وغيرهم من أصحاب المخالفات الكبرى كالأبنية وغيرها؟!

تلك الصورة المؤلمة لما ارتكبه مجلس مدينة اللاذقية بحق المواطنين الفقراء في شارع الريجة بالاذقية لم يجد الكلام وصفاً لها سوى أنها تذكرنا بصور بشعة من التاريخ! فمن أسوأ ما يمر بالشعوب حرمانها من حقها في العيش تحت سقف الوطن الذي ولدوا فيه، فما يمكن وصف ذلك الحرمان الذي يمارس اليوم بحق الشعب السوري الكادح الذي قدم أغلى ما يملك من أجل الأرض والوطن، تنفذه بعض المؤسسات الحكومية الغارقة بالفساد الوظيفي وحب المال والجشع القاتل لكل معالم الحياة المجتمعية. فالمواطن السوري منذ سنوات لم يطلب شيئاً من الحكومة سوى أن يؤمن لقمة عيش أطفاله وأسرته وإيجار بيته بكرامة، فهو يعلم في ظل حرب السبع سنوات التي دفع ثمنها كثيراً أن وطنه السوري يمر بحصار اقتصادي وضغوط سياسية وغيرها، كان نتيجتها التضخم الاقتصادي الحاصل نتيجة ارتفاع الأسعار واقترانها بالدولار وغلاء المعيشة الفاحش الذي لم تستطع الحكومة رغم جهود بعض مسؤوليها من أن تخففلو جزءاً بسيطاً منها.

فما حدث في اللاذقية يوم الخميس الماضي بشارع الريجة القديمة كان أسوأ ما يمكن أن يقدم للمواطن الذي مُنح تراخيص بسطات قانونية وفق المادة ١٤ من القانون رقم ١ لعام ١٩٩٤، المعدل بالقانون ١٨ لعام ٢٠٠٧، وقد منح هذه الرخص مجلسُ المدينة نفسه، وبلغ عددها ٥٥ رخصة وفق المعلومات التي حصلنا عليها، وهذه الرخص منحت بين شهرَي شباط وأيار الماضيين وتتراوح فترتها انتهائها بين نهاية ٢٠١٨ وحتى نيسان ٢٠١٩، ومعظم هذه التراخيص مُنحت لأسر الشهداء وجرحى الجيش السوري، ومنهم من فقد أطرافه أو بحالة صحية سيئة لا يستطيع العمل بأعمال تحتاج إلى جهد، إضافة إلى بعض المهجّرين الذين لم يجدوا عملاً سوى ترخيص بسطة صغيرة لتأمين أجرة بيتهم ولقمة عيش أسرهم، وهذا أبسط حق يمكن أن يحصل عليه هؤلاء من وطنهم السوري الذي أكد دستوره حق الشعب في العيش والكرامة.

ووفق المادة نفسها، بالفقرة (د) المعدلة بالقانون ١٨ لعام ٢٠٠٧ يمكن لمجلس الإدارة المحلية إلغاء الترخيص، ولكن، نكررها: ولكن بعد إبلاغ صاحب الترخيص بمدة زمنية معينة، لا باستخدام القوة وتحطيم بسطته ورزقه، كما حصل.

فهل يقبل رئيس مجلس الوزراء السوري المهندس عماد خميس بما حدث ويحدث للمواطن وأسر الشهداء والجرحى من ظلم وإساءة في اللاذقية، من قبل مجلسها؟

تكاليف الرخص

كما ذكرنا مسبقاً بأنه توجد أكثر من ٥٥ رخصة حصل عليها مواطنون، لوضع بسطات في شارع الريجة ، وقد تراوحت تكلفة الترخيص بين ٥٠ ألف إلى ٢٠٠ ألف ليرة، تدفع مرة واحدة عند الترخيص ، كما يدفع كل صاحب بسطة ما يتراوح بين ١٥ و٤٠ ألف شهرياً، وقال لنا أحد أصحاب التراخيص إن لديه ٣ تراخيص يدفع شهرياً ما يقارب ١٠٠ ألف للبلدية.

تلاعب في منح الترخيص

من خلال متابعتنا الدقيقة لموضوع التراخيص حصلنا على معلومات تؤكد أن الترخيص يُمنح باسم معين في البلدية، أي يعتبر رخصة مستقلة واحدة وفق القانون، كان يُنسخ أكثر من نسخة ويُمنح لعدة أشخاص، ويجري استيفاء الرسوم بأرقام متفاوتة، وهنا كصحيفة نطالب بصوت المواطنين التحقيق في تفاصيل التراخيص الممنوحة وتدقيقها من قبل لجنة مختصة تكلفها رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الإدارة المحلية، فحجم الفساد المتراكم بات علنياً وجلياً دون أي اعتبارات للقانون الوظيفي والمؤسساتي.

خميس الفقراء الأسود

بجولة خاصة لصحيفة (النور) في شارع الريجة يوم الخميس لرصد ما حدث، كان التالي:

صباح يوم الخميس الساعة ٩ صباحاً كانت حالة السوق طبيعية، فلاحو الضيع كعادتهم الصباحية يجلسون على أحد الأرصفة لبيع منتجاتهم، فهم معتادون على هذا الشارع منذ أكثر من ٣٥ سنة، وكذلك أصحاب البسطات المرخصة كانوا قد بدؤوا عملهم اليومي، بعد ساعة من ذلك وردنا اتصال إلى مكتبنا في (النور) وإبلاغنا بأن شرطة البلدية تطوق الشارع عبر كل مفاصله، وبأن عمال البلدية يقومون بجرف بسطات الناس ورزقهم دون توضيح سبب ما يحصل، وصلنا إلى ذلك الشارع ورأينا المشهد المؤلم الذي لا يمكن وصفه أبداً، فقد كانت جرافات البلدية تقوم بتجريف البسطات بما عليها، بالقوة، وعيون العجزة الفقراء الثكالى ترقب بحزن ووجععاجزين عن التصرف أو التعبير عن حجم مأساتهم، وكذلك بعض الشباب الجرحى الذين يعملون على بسطاتهم برخص قانونية، وكذلك أسر الشهداء والمهجرين، منهم من رسمت دمعته على خده مدى الحزن والغضب من ذلك الظلم الذي يحدث بحقهم، حتى نحن كسلطة رابعة وصحيفة وطنية جرت مضايقتنا من قبل مسؤولي البلدية.

وجع المواطنين

وفي حديث لنا مع بعض المتضررين مما فعله مجلس بلدية اللاذقية تقول أم وجيه (وهي عجوز تبيع بعض المنتجات الريفية): لم يخبرونا مسبقاً، فجأة هجمت علينا البلدية وكأننا لصوص وإرهابيون وقاموا بتحطيم كل شيء كما ترون، أنا أبيع هنا منذ ٢٠ سنة لكي أعيش ولم أر مثل هذه الوحشية التي حدثت اليوم ، لماذا لا يذهبون ويقاتلون المسلحين كما يفعل أبناؤنا؟!

وقالت إحدى السيدات:(أنا أمّ لخمسة عساكر يخدمون في الجيش السوري وشهيدين، أنا أقول عبر صحيفتكم وأتمنى أن يصل صوتي: كيف نعيش؟ ليقولوا لنا! هل تستطيع المحافظة أن تعطينا راتباً؟ أن كانت تستطيع نجلس في بيوتنا، هل يستطيعون توفير أبسط الحقوق لأولادنا؟حتى اليوم مازلت أعاني من الحصول على راتب ولدّي اللذين استشهدا للدفاع عن الوطن وحماية هؤلاء الفاسدين).

وفي حديث مع أحد الشباب الذي فقد ساقيه ولديه بسطة لبيع المواد الغذائية، قال: أملك رخصة من البلدية، وهذا الحق منحنا إياه السيد الرئيس والحكومة بموجب القوانين. كيف نعيش بعد اليوم؟ من أين نعيش إن كانت رواتبنا لا تكفي للعيش أقل من أسبوع؟

يقول أبو مصطفى (وهو مهجّر من مدينة إدلب السورية): حصلت على رخصة من البلدية وقد دفعت مبلغ ٢٠٠ ألف، ورخصتي تنتهي في نيسان ٢٠١٩، نحن مع القانون لكننا نريد أن نعيش، فأنا لدي أسرة وأدفع أجرة بيت ٥٠ ألف ليرة شهرياً، إذا كانوا لا يريدوننا في اللاذقية فأين نذهب؟ ما ذنبنا؟ كما أوقفوا المعونات وغيرها، فنحن لا نحتاج سوى بعض العدل لكي نعيش حتى تعود مدينتنا ونعود إلى بيوتنا.

مخالفات وأوساخ... والبلدية غائبة

تمتلئ أرصفة الشوارع الرئيسية لمدينة اللاذقية بـ(ستاندات) العرض التابعة للمحلات التجارية والأفران، فشارع أنطاكية على سبيل المثال الذي يقع بالتوازي مع شارع الريجة القديمة تملؤه المخالفات، حتى لا يستطيع المواطن أن يمشي على الرصيف أمام فرن مار تقلا وفرن أنطاكية وغيرهما، وهذه المنطقة قريبة من البلدية ولكن يقول المثل (طعمي التم بتستحي العين)، كما أن الشوارع الفرعية التي تصل شارع الريجة القديمة بالشوارع الأخرى لم يُزل أي براد أو ستاند عرض، وهذه المحلات لا تبعد سوى مترين أوثلاثة عن الشارع الذي أزيلت منه البسطات المرخصة أصولاً وفق القانون، فضلاً عن الأوساخ والقمامة والحفريات التي تملأ الشوارع والحواري، إضافة إلى الروائح الكريهة والمقززة.

برسم رئاسة الحكومة ووزارة الإدارة المحلية

الغضب الشديد يملأ نفوس المواطنين المتضررين وأسر الشهداء، بسبب العنف الذي مارسه مجلس مدينة اللاذقية بحقهم، والذي يعتبر ظلماً شديداً وفق الواقع المحيط للمكان والمدينة بأكملها، كما أنهم لجؤوا للسيد المحافظ الذي نفى علمه بما حدث وفق ما قاله لنا السيد (أ.ع)، وهنا تكمن المصيبة الكبرى! ومن حقنا التساؤل: من يعلم إذاً؟ وكيف أغلقت منافذ الشارع أكملها بالشرطة والأمن؟!

نطالب بصوت المواطنين الكادحين والمتضررين بتشكيل لجنة تحقيق خاصة تحدد مسؤولية ما حصل في شارع الريجة القديمة بالاذقية، وتحديد الأضرار التي أصابت أصحاب الرخص والمواطنين، ومحاسبة المسؤولين عن ذلك.

ونكرر هنا ما طالبنا به سابقاً في صحيفة (النور) بإيجاد أسواق بديلة تضم البسطات وتنظيمها في أماكن محددة.

سليمان أمين

عيد الطفولة وحقوق الطفل!

■ ماذا نقول عن حقوق الطفل في عيد الطفل العالمي الذي يصادف في ٢٥ حزيران من كل عام؟ وهل يكفي أن نعلن تضامننا بهذه المناسبة مع جميع أطفال العالم الذين يقعون ضحية لانتهاكات حقوق الإنسان، والذين يقعون ضحايا الحروب والنزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية وغيرها؟ أم المطلوب أن نعمل جميعاً من أجل حماية الأطفال وتأمين الغد الأفضل لهم؟

جاءت اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدتها الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٠ نتيجة لما مرت به البشرية من حروب مدمرة، وكان للطفولة النصيب الأكبر من القتل والتشريد والاستغلال والانتهاكات، وعلى الرغم من هذه الاتفاقية التي هي قانون دولي، إلا أن الانتهاكات بحق الأطفال مستمرة، خاصة في الدول التي تقع تحت الاحتلال والحروب وغيرها من الدول التي تجند الأطفال في نزاعاتها المسلحة.

إضافة إلى ذلك، ما يزال الأطفال يتعرضون في العديد من دول العالم للضرب والتوبيخ والعقاب الجسدي والنفسي، ويلحق الأذى بهم، كما يلقون المعاملة السيئة من مجتمعاتهم والأوساط المحيطة بهم، سواء في الحي أم المدرسة أم في ورش العمل التي تستغل جهودهم في أعمال خطرة وبأجور زهيدة.

ويلقى بعض الأطفال سوء المعاملة حتى من أهاليهم وأقرب الناس إليهم، إما بقصد تأديبهم أو لفرض الطاعة عليهم، وكل ذلك يدفع بهم للهروب من المدرسة أو الورشة أو الأسرة، مما يوقعهم في مآزق أقسى وأصعب ويعرضهم لظروف أسوأ، فيقع بعضهم في أيدي العصابات والجماعات المسلحة، وآخرون ينصاعون لعالم الجريمة والسرقة والمخدرات، وكذلك يتعرضون للتحرش الجنسي والاغتصاب ودعارة الأطفال وغيرها من الموبقات.

أكدت معظم الدراسات الاجتماعية أن حرمان الطفل من حقوقه هو أقرب طريق إلى الإعاقة النفسية والجسدية والعقلية والعاطفية، وهذه الإعاقة توصد أبواب الإبداع أمامهم.

لقد ضمت اتفاقية حقوق الطفل التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع ٥٤ مادة، وتميزت باحتوائها على مجموعة شاملة من النصوص والقواعد والمواد القانونية لحماية الأطفال ورفاهيتهم. وأهم ما يميزها هو حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي والقضاء على أسوأ أشكال عمالة الأطفال، كالدعارة والعمل المنزلي، خدم البنات، وترويج المخدرات والقيام بالأعمال الخطرة في مقالع الحجر والمناشر والمناجم، واستخدام الأطفال في النزاعات المسلحة وغيرها، ومنعت عمل الأطفال في القطاعات العشوائية كباعة متجولين وماسحي أحذية وسيارات ومتسولين إلى ما هنالك.

والسؤال الذي يطرح في عيد الطفولة: أين هم أطفالنا من هذه الاتفاقية؟ للأسف الشديد على الرغم من توقيعنا لاتفاقية حقوق الطفل منذ أوائل التسعينيات، وبرغم صدور العديد من القوانين والتشريعات التي تمنع عمالة الأطفال، نجد عندنا في سورية شريحة واسعة من هؤلاء بعيدة عن هذه الحقوق، كما نجد ظاهرة عمالة الأطفال قد زادت بعد سنوات الحرب التي نعيشها وتتفاقم من عام إلى آخر، وذلك نتيجة الوضع الاقتصادي والمعيشي المتردي لأسرهم، وهناك آلاف الأطفال الذين تقل أعمارهم عن الـ ١٥ سنة يقومون بأعمال خطرة ولا تتناسب مع قدراتهم البدنية، فضلاً عن أطفال الشوارع والمشردين الذين يعملون في القطاعات العشوائية المختلفة.

إن كل ذلك يستوجب استنفار جميع الجهات الحكومية والأهلية وتعاونها لاتخاذ التدابير الجدية لحماية أطفالنا من خطر الحرب والآثار النفسية لها، ويتطلب أيضاً إيجاد الحلول اللازمة لمشكلاتهم مثل الفقر والجهل والبطالة التي هي أساس لجميع مشاكل المجتمع.

محمود هلال

mah.hlal@gmail.com

تساؤلات من نوافذ مبنى محافظة السويداء

■ السويداء ـ معين حمد العماطوري

■ أتساءل وأسأل، فربما السؤال ليس محرماً... وهو موجّه إلى رئيس وأعضاء المكتب التنفيذي بالمحافظة وقائد الشرطة والسادة اصحاب القرار والمكلفين بالأمن والأمان والمديرين المعنيين بذلك.

فكلما سمحوا لمخالفة أمام أعينهم أن تستمر فذلك يعني أنهم قدموا لتلك المخالفة مشروعيتها في الاستمرار والتمرد والبقاء مدة أطول.

ومن تلك المخالفات:

–كيف يقبلون أن تباع أمام مبنى المحافظة جميع مواد الإغاثة، التي أتت من منظمات دولية، للفقراء والمهجّرين، وليست لتباع أمام المحافظة؟ وكيف وصلت إلى أيدي التجار... لبيعها؟

– كيف سمحوا لسيارات الأجرة الصفراء أن تعرقل السير وتسبب الاختناقات المرورية وهي تقف أمام مبنى المحافظة ومديرية التربية دون أن تجري مخالفتها، بل بات وجودها هنا تجمعاً لا يستطيع أحد الاعتراض عليه... ومن يبدي اعتراضاً قد يكون مصيره إلى ساحة سمارة، للصلاة على جنازته! فالسماح لهم بالوقوف وخاصة أمام المحافظة يعني مشروعية لهم... والأهم أن عمر هذا التجمع لا يتجاوز العامين... في حين كلما وقفت سيارة خاصة لمدة دقائق لشراء حاجيات ما، يعود السائق فيرى المخالفة على بلور سيارته!

– أما البسطات التي كلت الألسن وملت، بالكلام عنها، فلم تستطع الجهات المعنية جميعها مجتمعة ومتفرقة أن تغير من واقعها شيئاً، بل ازداد أصحابها تمرداً وباتت الأسلحة الجارحة والفتاكة والخفيفة على البسطات تباع أمام أعين المسؤولين! والفصائل التابعة تزداد تمرداً يوماً بعد يوم، وعلى عينك يا تاجر!

– لماذا هذا التجاهل، وعدم أخذ مطالب الناس وآرائهم بعين الاعتبار؟ أهو أمر مقصود من قبل رجال قوى الأمن الداخلي؟ أم هو كلمة حق يراد بها باطل؟ أم كيف يمكن أن يفسَّر عدم تطبيق القانون إلا على الضعفاء فقط الذين لا يملكون مالاً، ولا واسطات؟!

هذا فقط من يقف من اي مكتب من مكاتب مبنى المحافظة يرى ذلك ببرهة، ومن يبحث أكثر يكتشف العجايب، وما خفي أعظم!

تعليم... ترفيه... فإبداع

■ كما في كل عام، وبعد أن ينهي الطلاب امتحاناتهم، ينطلقون سعداء فرحين يلعبون في الحارات والحدائق يشغلون وقتهم باللعب فقط بلا هدف، وسرعان ما يبدأ التململ من الساعات الطويلة المهدورة من الأطفال ومن الأهل على حد سواء. وبينما يتنبه البعض لأهمية العطلة الصيفية ويسعون جاهدين لإستثمار وقت فراغ أطفالهم الكبير بأشياء مفيدة وهادفة تصب في مصلحة أطفالهم العقلية والجسدية والروحية، نجد هناك أولياء أمور يهملون هذه الفترة من حياة اطفالهم ويتركونهم فريسة الفراغ، إما لقلة وعيهم لما يمكن أن يفعله الأطفال في الصيف، أو لقلة مواردهم المالية التي تمنعهم من تسجيلهم بنواد صيفية لانتهاز هذه العطلة في تَطوير مهارات أطفالهم.

ترجع ظاهرة عدم الاهتمام بالعطلة الصيفية إلى عدة عوامل، أهمها قلة وعي الأهل لأهمية ملء أوقات أطفالهم بأمور تنمي Âعقولهم وأجسادهم الغضة وربما تظهر مواهب دفينة وتصقل أخرى مهملة، ولكن لا يقع اللوم كله في هذا على الأهل، فقد اعتادوا أن يتركوا الأطفال يستمتعون في الصيف بلا هدف، كما فعلوا هم سابقاً، ولكن اليوم وفي ظل الانفتاح الثقافي الكبير وبالتزامن مع الحرب المدمرة التي نمر بها، وقع أطفالنا ضحية الخوف وقلة الاهتمام بالتعليم وبقدراتهم، بالدرجة التي تضمن نموها بحيث يتميز أطفالنا فيما بعد بالتعليم الجيد والمواهب المتعددة. إن اللوم يقع علينا جميعاً، وعلى وجه التحديد الإعلام ووزارة التربية، إذ يقع على عاتق الإعلام ووزارة التربية توعية الأهل بالطرق السليمة التي تنمي مهارات اطفالهم وتفهيم من ضياع أوقاتهم بلا فائدة، وإرشادهم إلى السبل الأفضل لملء هذا الفراغ بالشكل الأنسب، بما يضمن اكتشاف مواهب أطفالهم وتطويرها مع مراعاة رغبات الأطفال، لضمان الحصول على طفل متفرد بمواهبه وقدراته الفنية أو العلمية أو الرياضية إلى جانب التعليم، ليصبح الأطفال السوريون، مع مرور الوقت، شباباً واعدين يجمعون المعرفة الأكاديمية بالمواهب الفريدة... مما يؤدي إلى نهضة حقيقية في سورية المستقبل .

ولضمان حدوث ذلك، على كل من الإعلام ووزارة التربية والجمعيات التنموية أن تركز على ثروتنا التي لا تنضب وعلى نورنا الذي لا يخبو، ولكنه يحتاج للرعاية وبذل الجهود للحفاظ عليه، وهنا يكون دور الإعلام في نشر التوعية بين الأهل لتركيز اهتمامهم على مواهب أطفالهم وتنميتها، لما لها من آثار إيجابية على صحة الطفل العقلية والجسدية، إن كان من خلال استثمار طاقته بمختلف أنواع الرياضات المتنوعة من سباحة وكرة سلة وكرة قدم او كاراتيه وجودو وغيرها كثير، إلى جانب مراكز التنمية التي تعنى بالجانب الفني من رسم ونحت وخط عربي وغيرها من الفنون التي ترفع الذائقة الفنية للناشئة، ولتكون هذه الجهود المبذولة وهذه الأعمال تسير على الطريق الصحيح يجب على وزارة التربية ومحافظة دمشق الاهتمام بها، من خلال توفير أماكن لاستيعاب أعداد الاطفال بشتى مجالات اهتماماتهم، وتأمين أساتذة ومدربين محترفين قادرين على صقل مواهب الأطفال وتنميتها، إضافة إلى تخصيص عدد من المدارس المتوزعة في المدينة التي يمكن أن توظف كنوادي صيفية للطلاب بأسعار رمزية، بحيث نهتم بأطفالنا ونشغل اوقاتهم بأشياء ثمينة تفيدهم في الوقت الحالي وفي المستقبل، فلا يقتصر دور وزارة التربية على تلقين الطلاب المناهج الدراسية، أيام الدوام في المدارس، بل عليها أن تتابعهم بعد ذلك في العطلة الصيفية، بأن تتولى رعايتهم والتركيز على الجوانب الأخرى التي تساهم في رسم شخصياتهم وتعزيز قدراتهم ومواهبهم.

ولاء العنيد

بانياس... مخالفات وإهمال وفوضى

■ حين تعبر الأوتستراد من طرطوس في طريقك إلى اللاذقية تطالعك أكوام من القمامة ومخلفات البيوت البلاستيكية من حشائش وغيرها، وتحلم بأن تتغير الصورة لديك عند دخولك إلى مدينة بانياس، ولكن الحقيقة تصدمك فتقف مشدوها أمام تقاعس المعنيين في بلدية بانياس عن القيام بمهامهم التي أقسموا على تنفيذها للارتقاء بالواقع الخدمي للمواطن.

إشغالات الأرصفة

الازدحام الكبير بالسيارات في شوارع بانياس، سواء المركونة أمام المحلات بشكل عرضاني أو بشكل مخالف، فضلاً عن أرتال الدراجات النارية يجعل المواطن يفكر ألف مرة قبل الانتقال من جهة إلى أخرى، وفي الوقت نفسه يجعله عرضة للأخطار إن لم يفكر بالانتقال، بسبب إشغالات الأرصفة بطريقة غير معقولة. فأصحاب المحلات تمددوا ببضاعتهم يميناً وشمالاً وإلى الأمام أيضاً، مما أجبر المواطن على السير وسط الشارع أحياناً مما يعرضه للخطر، فهل نامت أعين المعنيين عن هذه التمددات أم أن هناك أشياء أخرى؟!

الحفرة الشهيرة

في الشارع الرئيسي وقريباً من مبنى المالية يوجد حفرة تجبر السيارات على التوقف أحياناً أو التمهل مما يعرقل السير، مع الإشارة إلى أن بعض العابرين للشارع يتمنون إبقاء الحفرة على حالها أملاً في دخولها مجموعة غينس علماً أن أحد المواطنين الذين التقيتهم اقترحوا حفر بانياس كلها على مستوى الحفرة أسوة بالأشقاء الحماصنة يوم ابتلاهم الله بحفرة مشابهة، فكان اقتراح أحد الجهابذة يومذاك أن تحفر حمص على مستوى الحفرة التي أعياهم ردمها!

حي القوز

لا أعلم ما إن كانت بلدية بانياس تنظر إلى هذا الحي على أنه أحد أحيائها التي يجب عليها تخديمه أسوة ببعض الأحياء المخدّمة، فهذا الحي لا يبعد عن مركز البلدية كثيراً، ولكن الزائر له يعتقد أنه يتبع إلى بلدية جسر الشغور، فالنظافة فيه معدومة وحاويات القمامة نادرة والحشائش في كل مكان، والخوف من اندلاع حريق هو ما يضع علامات استفهام كثيرة حول غياب البلدية عن عمليات الحش والتنظيف، إضافة إلى وجود خزان للمياه متشقق وتتسرب المياه منه، ويُخشى مما لا تحمد عقباه، مع ملاحظة عدم وجود أرصفة، فضلاً عن عشرات الحفر والجور في الطريق داخل الحي.

طبعا ما شاهدناه هنا ينطبق على حي الحضارة أيضاً الذي يعاني الإهمال وكثرة المخالفات أيضاً.

معمل خشب على سور المدرسة

لا اعلم كيف يمكن تسكت مديرية التربية بطرطوس عن معمل خشب (لاتيه) أقيم على سور مدرسة عماد عرنوق، علماً أنني أبلغت مدير التربية بطرطوس بالأمر فكان جوابه إنه لا يعلم شيئاً عن هذا الموضوع، وعلمت فيما بعد منه أنه أرسل لجنة لمعاينة المخالفة، لكن اللجنة أبلغته بصحة الكلام المثار، ولكن لا يوجد شكوى من المدير حول ذلك! وهنا نسأل مديرية التربية بطرطوس عما إن كانت استمعت إلى الطلاب أو حضرت يوماً إلى المدرسة أثناء الدوام لمعرفة ما إن كانت الأصوات الناتجة عن معمل اللاتيه تزعج الطلاب أم لا.

وفيما بعد تواصلنا مع رئيس بلدية بانياس وسألناه عن الموضوع فأبدى دهشته ووعد بإرسال كشف للمعاينة، ثم جاء الجواب مشابهاً لجواب مديرية التربية مع وعد بمعالجة المخالفة. ما فاجأني في اليوم الثاني هو اتصال من أحد أعضاء مجلس الشعب في بانياس (السيد خ. خ) الذي عرض عليّ زيارة بانياس والتعرُّف إلى أصحاب المعمل (ولن تكون إلا راضياً!). طبعاً لم أقم بما طلبه مني بل أوصلت الموضوع للسيد محافظ طرطوس، فأوعز لرئيس البلدية بالكشف وإغلاق المعمل فوراً إن كان مخالفاً. وهنا بدأت الهواتف الذكية وغيرها مسخرة لخدمة المخالفة، ولاحقاً علمت بأن رئيس البلدية قد وافق على ترخيص المعمل، فهل يمكن ترخيص معمل لاتيه ومنشرة على سور المدرسة يا ترى؟!

سوق يبحث عن زبائن

الشيء الغريب الذي لفت نظري هو وجود بسطات للخضار ومحلات صغيرة قرب البلدية بشكل مخالف، في حين يوجد سوق كبير يستوعب كل هؤلاء الباعة بشكل منظم وخاضع لأسعار التموين ومراقبة حالات التجاوزات في البيع إن وجدت.

كلمة شكر سمعناها ممن التقيناهم موجهة لبعض الجهات في بانياس، منها الدفاع الوطني والشرطي سائر والفرن الآلي، ونحن أيضاً نشكر كل من شكره الإخوة الذين التقيناهم.

رمضان إبراهيم

الأنور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق
المزرعة ـ شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ - ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.an-nour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠٠ ل.س للمؤسسات ٤٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها - باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار - الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

حول الهجوم الكيميائي المفترض في اللطامنة!

■ تحولت تقارير لجنة تقصي الحقائق، التابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، إلى مواضيع للسخرية والاستهجان؛ويبدو أن خبراء هذه المنظمة أضحوا بلا عمل، فبدؤوا ينبشون في أوراق وملفات قديمة، علّهم يجدون أثراً لدليل يمسكون به ويرفعونه في وجه سورية، خاصة بعدَ ما تبين حجم أكاذيبه محول الهجومات المفترضة بغاز الكلور في الغوطة الشرقية.

فلقد أصدرت السكرتاريا الفنية في لجنة تقصي الحقائق تقريرها، المرقّم بـ ١٦٣٦، بتاريخ ١٣ من شهر حزيران الجاري، حول هجومين كيميائيين مفترضين في مدينة اللطامنة، يعودان إلى ٢٤ و ٢٥ آذار من العام الماضي، وسنتوقف في مقالتنا هذه عند بعض النقاط الهامة التي وردت فيه.

يزعم مؤلفو التقرير بأن فريق لجنة تقصي الحقائق، أثناء جمعه للأدلة حول (هجوم خان شيخون الكيميائي)،الذي يعود إلى ٤ نيسان عام ٢٠١٧، حصل على عينات وأجرى مقابلات، تؤكد حصول هجومين كيميائيين في مدينة اللطامنة بتاريخ ٢٤ و٢٥ آذار عام ٢٠١٧، الهجوم الأول بالسارين والثاني بالكلور. المثير للاهتمام والتساؤل، في هذه النقطة أن هناك تقريرين صادرين عن هذه اللجنة نفسها؛ الأول يوثق حادثة مماثلة في مدينة اللطامنة تعود إلى ٣٠ آذار عام ٢٠١٧، والثاني يوثق هجوم خان شيخون؛ ويحمل هذان التقريران الرقمين ١٥٤٨ و١٥١٠ على التوالي؛ إلا أن أياً منهما لم يأتِ على ذكر هجومي الـ ٢٤ و٢٥ من آذار، ولو بتلميح أو إشارة على الإطلاق ؛ فلماذا جرى إغفال الحديث عنهما أكثر من سنة؟! ولماذا صدر هذا التقرير في هذا التوقيت بالذات؟!

فيما يتعلق بتوقيت التقرير، فلقد أثارت هذه النقطة السيدة ماريا زاخاروفا، المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، في موجزها الصحفي بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠١٨، وربطته بمؤتمر الدول الأعضاء في منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، المزمع عقده في لاهاي بين ٢٦ و٢٨ حزيران الجاري؛ إذ أن الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر جاءت بمبادرة بريطانية، وبدعم كل من: الولايات المتحدة، فرنسا، كندا، ألمانيا، أستراليا، اليابان، رومانيا، نيوزيلندا، بولونيا، بلغاريا. وأضافت زاخاروفاإن الدول الغربية تسعى جاهدةً لاختلاق الحجج والذرائع بهدف تبرير العدوان الثلاثي، الذي شُنّ على سوريا بتاريخ ١٤ نيسان الماضي، ولم تستبعد زاخاروفا صدور تقرير آخر مماثل حول مدينة دوما أيضاً.

يؤكد التقرير أن هيئات غير حكومية زودت فريق التحقيق بعينات بيئية، وذلك بتاريخي ١٢ نيسان ٢٠١٧ و ١٩ شباط ٢٠١٨، وهذا خرق واضح ليس فقط لأحد المبادئ الأساسية في عمل منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، بل لمبدأ التحقيق في أي قضية جنائية أو مدنية؛ إذ أنه لا بد من وجود آلية توثيقية واضحة عند الاحتفاظ بالأدلة المادية.فما هي الأهمية القانونية لهذه الأدلة المادية والعينات التي تم الاحتفاظ بها عند بعض الهيئات غير الحكومية لفترة مجهولة من الزمن، مع العلم أن مدينة اللطامنة كانت واقعة تحت سيطرة قوات المعارضة المسلحة عند وقوع الهجومين المذكورين؟!

يعتمد التقرير على مصادر إعلامية مفتوحة؛ فالفريق لم يتمكن من الوصول إلى اللطامنة، التي كانت تقع تحت سيطرة (قوات المعارضة المسلحة)، وهنا يبرز سؤال هام! لماذا مُنع فريق التحقيق من الوصول إلى مكان الحادثتين؟ ومن منعه؟ وهل جرت مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة بين أعضاء الفريق وممثلين عن المجموعات المسلحة حول إمكانية زيارة مكان الهجومين لإجراء تحقيقات مستقلة؟

ثمة نقطة أخيرة جديرة بالمناقشة، ترتبط بعدد الإصابات الناجمة عن هذين الهجومين الكيميائيين المفترضين:

– في الحادثة الأولى، أي حادثة ٢٤ آذار، سقط (صاروخان كيميائيان) في أرض زراعية جنوب المدينة، وقد تعرض للإصابة بعض الأشخاص النائمين في كهف قريب وبعض المزارعين، ووفقاً لمعطيات التقرير نفسه وصل عدد الحالات التي تمت معالجتها في مشفى اللطامنة إلى ١٦ حالة فقط.

– أما في الحادثة الثانية، أي حادثة ٢٥ آذار، فلقد سقطت (أربعة براميل كيميائية) على مشفى اللطامنة نفسه، اخترق أحدها جميع التحصينات ووصل إلى غرفة الطوارئ، حيث تحرر منه غاز أصفر، ولقد بلغ عدد الإصابات الموثقة ٣٣ إصابة، توفي أحدهم أثناء إسعافه، وهو طبيب متخصص بالجراحة العظمية ويُدعى بـ (علي درويش)، كان مع مساعده في غرفة العمليات أثناء الهجوم، الأمر الذي يؤكد تعرضه لـ (غاز الكلور) لفترة أطول من الآخرين، أما المساعد فنُقل إلى دولة مجاورة.

تؤكد هذه الروايات أن (النظام السوري) مستعدٌ لتعريض نفسه للمساءلة القانونية والأخلاقية أمام العالم كله من أجل قتل رجل واحد! فما هي الأهمية العسكرية لمثل هذه العمليات؟ وهل كان الجيش العربي السوري عاجزاً عن تحقيق مثل هذا الإنجاز بوسائل أخرى، وهو الذي خاض أشرس المعارك في طول البلاد وعرضها؟!

في الواقع، يوجد الكثير من التناقضات وعلامات الاستفهام في هذا التقرير، إلا أن ما أتينا على ذكره كاف لكل ذي بصر وبصيرة؛ إذ إن الغايات السياسية لمثل التقارير أصبحت واضحة وجلية للجميع، مع العلم أن الدولة السورية وأصدقاءها دعوا في أكثر من مناسبة إلى إجراء تحقيقات مستقلة في هذه (الهجومات الكيميائية المفترضة)، إلا أن الثلاثي الغربي (واشنطن، لندن، باريس) يصرّ على منهجه الأحادي الجانب، وسياستهالمزدوجة المعايير في تناول مختلف ملفات منطقة الشرق الأوسط، وليس الملف السوري فحسب.

نضال محمد

قمة سنغافورة.. هل يلتزم ترامب بوعوده؟!

■ عُقدت القمة التاريخية بين رئيس كوريا الديمقراطية (كيم إيل أون)، والرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) بتاريخ ٢٠١٨/٦/١٢، في فندق كابيلا بجزيرة سينتوسا في سنغافورة، وسط اهتمام عالمي كبير، حتى إن هذا الاهتمام تناول بالتحليل لغة حركات الجسد، إذ أجمع العديد من المحللين في هذا المجال على أن الزعيمين حرصا على إعطاء انطباع بضبط النفس والإيحاء بعلاقات القوة والثقة بالنفس، إلى جانب أن المصافحة الأولى بينهما لم تخلُ من بعض التوتر.

أولاً لابد من توضيح بعض المسائل المتعلقة بعقد القمة، وهي أن الرئيس ترامب يراهن على كسب الانتخابات التشريعية النصفية، ثانياً: يريد ترامب التوصل إلى تفكيك السلاح النووي لكوريا الديمقراطية، على أن ينتهي هذا التفكيك حتى عام ٢٠٢٠ الذي تنتهي فيه ولاية ترامب الأولى، لاستخدامها كنجاح دبلوماسي أمريكي كبير لترشيحه لولاية ثانية، وأن يتم التفكيك بطريقة (سي في آي دي)، ولكن كوريا الديمقراطية رفضت هذه الطريقة باعتبارها طريقة تطبق على دولة مهزومة في الحرب، إلى جانب أن التفكيك النووي بهذه الطريقة يتطلب حوافز أكبر تقدم لكوريا الديمقراطية، وقد عرضت كوريا الديمقراطية أن يتم التفكيك النووي بصورة كاملة وقابلة للتأكد منها، كما ورد في بيان ١٩ أيلول المشترك الصادر عن المحادثات السداسية الخاصة بهذا الملف.. إذاً هذه كانت نقطة خلافية.

ومن الموضوعات الأخرى التي تناولتها القمة، مسألة ترحيل الرؤوس النووية والمواد النووية والصواريخ الباليستية العابرة للقارات أيضاً، باعتبار مثل هذا الأمر يشكل مفتاحاً لمدى نجاح القمة، إذ تطالب إدارة ترامب بترحيل جزء من الأسلحة النووية في وقت مبكر كخطوة تظهر حسن النوايا وصدق التعامل، ولكن يظهر هنا سؤال هام بشأن طبيعة التعويضات الأمريكية التي يمكن أن تقدمها واشنطن لكوريا الديمقراطية مقابل ترحيل الأسلحة أو إزالتها في وقت مبكر، وكذلك إمكانية الحصول على مصادقة الكونغرس الأمريكي على التعهد بعدم الاعتداء على كوريا الديمقراطية وإبرام معاهدة سلام حتى ٢٠٢٠.

جدير بالذكر أن الجانبين الكوري الديمقراطي والأمريكي كانا قد باشرا بالمفاوضات حول مواضيع القمة عبر محادثات عمل في بانمونغدم وسنغافورة، غير أن الجانبين لم ينهيا هذا التفاوض بشكل نهائي، وتركا ما تبقى لقرار ترامب وكيم في القمة الأخيرة.

على أي حال انتهت القمة بالتوقيع على وثيقة مشتركة تنص على توفير ضمانات أمنية لكوريا الديمقراطية مقابل نزع سلاحها النووي.

وقد صرح ترامب بأنه سيوقف المناورات مع كوريا الجنوبية المقررة في شهر آب هذا العام، كما وصف اللقاء مع الزعيم كيم، بأنه كان رائعاً، وأن العلاقات بين البلدين ستتغير، إلى جانب دعوته للرئيس الكوري الديمقراطي لزيارة واشنطن.

الجدير بالذكر أن روسيا الاتحادية والصين رحبتا بالقمة، إلا أن روسيا مع هذا الترحيب، أكدت (أن الشيطان يكمن في التفصيلات).

ويبقى السؤال الأكثر أهمية هو التالي: إلى أي حد سيلتزم الرئيس ترامب مع الزعيم كيم خاصة أنه أصبح من المعروف عن ترامب نقض الاتفاقيات والتعهدات؟!

وفي تقييم شامل لهذه القمة، يمكن أن نسجل الملاحظات الآتية:

– إن كوريا الديمقراطية لم تخرج من المحور المناهض للسياسة الأمريكية، بل يمكن القول إن التوتر بينهما وبين الولايات المتحدة قد توقف عند حد معين ولفترة محددة.

– إن تفاوض كوريا الديمقراطية مع الولايات المتحدة ولقاء القمة بين رئيسيهما، جاء من مركز قوة، وليس من مركز ضعف، أو تبعية أو استسلام من قبل كوريا وزعيمها، بدليل أن التهديدات الأمريكية السابقة، كانت تقابل من قبل الزعيم كيم بالتصعيد، وأنه حين أسفّ ترامب بحديث سابق له عن كيم، رد عليه الأخير الصاع صاعين وأهانه.

– إن القمة عقدت على أرض محايدة، وهذا يدل على الندية والتكافؤ والابتعاد عن الشروط المسبقة والإملاءات الفوقية.

أخيراً إن الأمر المهم هو أن تلتزم واشنطن بما اتفق عليه في القمة، ذلك أن الإدارة الأمريكية– وهذا ما أكدته الوقائع– ليس لديها مصداقية أو التزام بالمعاهدات والاتفاقات المبرمة مع هذا الطرف أو ذاك، والدليل على ذلك انسحابها من الاتفاق النووي مع إيران، ونقض اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية مع الاتحاد السوفييتي السابق، ومع روسيا (اتفاقية ستارت ١)، ثم نقلها للسفارة الأمريكية إلى القدس وغير ذلك.

د. صياح عزام

كي لا ننسى

سليمان سنكري...
مناضل ستبقى ذكراه عطرة

■ مناضل فلاحي متواضع، لم يسطع اسمه تحت أضواء الشهرة، ولم يستهوه بريق المسؤوليات في الأيام الرخوة، نما وترعرع في سهول مدينة حماة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، حين كان الإقطاع المدعوم من المستعمرين الفرنسيين يجثم على كواهل أهل الريف الفقراء، ويمتص منهم ثمرات جهدهم المضني.

في هذه السهول، وفي بلدة السقيلبية ولد هذا المناضل عام ١٩٢٢ من أسرة فلاحية، عرفت كغيرها من الأسر شظف العيش وقساوة العوز والحرمان، وكان عليه وهو يافع أن يشارك أهله كدحهم الشاق في صراعهم مع الحياة، وتدريجياً وبحسه الطبقي المرهف، بدأت تتطور لديه أسئلة تتعلق بأسباب فقر وشقاء إخوته في الحرمان، وأسباب غنى شريحة ضيقة لا تعمل شيئاً، ولكنها تستحوذ على كل شيء. لم يكن في البداية يستطيع الإجابة على هذه الأسئلة، وهو الذي لم تتح له الظروف للدخول إلى معارج العلم والتعليم، وقد ساعدته فيما بعد منظمة الحزب الشيوعي الناشطة في هذه البلدة، والملتصقة عميقاً بجماهيرها، أن تتبلور لديه مفاهيم جديدة، تتيح له إمكانية فهم الكثير من الأسئلة التي كانت تجول برأسه، وتقلقه، والتي بقيت دون أجوبة لفترة طويلة.

ينتسب المناضل سليمان سنكري إلى صفوف الحزب الشيوعي السوري عبر منظمة الحزب في بلدته في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، ومنذ ذلك الوقت وهب حياته للنضال من أجل مستقبل أفضل لكادحي بلده من عمال وفلاحين، يشكلون الأغلبية الساحقة من أبناء البلاد.

وبقي حتى وفاته بعد أشهر من الذكرى الـ٧٥ لتأسيس الحزب شيوعياً مؤمناً حتى النهاية بإمكانية تحرير البشرية من نير الاستغلال وبناء مستقبل أفضل لأناس العمل.

لقد ساهم منذ انتسابه إلى صفوف الحزب بنشر أفكاره في بلدته وفي منطقة الغاب، وتم تكليفه بالكثير من المهمات في مدينة حمص وبلدة مصياف وغيرهما من المناطق السورية، ولم يبخل بجهده في تنفيذ هذه المهمات، وقد خاض مع الحزب جميع النضالات المطلبية، وخصوصاً ما يهم منها الفلاحين، الذين كان يتمركز نضالهم في تلك المنطقة بالذات على الإصلاح الزراعي، وتصفية علاقات الإنتاج الإقطاعية، العائق الأساسي أمام تقدم البلاد. ولم يقتصر نضاله على المسائل المطلبية، وإنما شارك الحزب نضاله ضد الديكتاتوريات وضد الأحلاف، ومن أجل تعزيز استقلال سورية السياسي والاقتصادي، وفيما بعد وعندما ألمت بالحزب الانقسامات وقف بحزم إلى جانب وحدة الحزب، ولما أصبح الانقسام واقعاً، تابع نضاله من أجل إعادة وحدة الحزب على أسس سليمة وصحيحة، وكان حريصاً حتى آخر ومضة من حياته على جميع الرفاق دون استثناء.

وعند وفاته، شيعته بلدته بموكب مهيب شارك فيه الكثير من أبنائها الذين كانوا يوفونه بذلك تقديرهم له ولمسيرة حياته، المرتبطة بالنضال من أجل حياة أفضل للشعب.

لقد أوصى ابنه قبل وفاته أن ينقل إلى الحزب تمنياته بأن تكون وحدة الشيوعيين هدفاً أساسياً يجب العمل من أجله دائماً.

ستبقى ذكرى هذا الإنسان، هذا المناضل البسيط والشجاع عطرة، وسيدخل اسمه في سفر المناضلين من أجل مستقبل أفضل في العالم.

مجلس السلم العالمي: تضامن مطلق مع نضال الشعبين السوري والفلسطيني

■ عقدت منظمات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المنضوية في إطار مجلس السلم العالمي اجتماعها الإقليمي في عمان في الفترة من ٢٢–٢٤ حزيران الجاري.

ناقش الاجتماع الأوضاع الراهنة في المنطقة والعالم، وصدر عنه بيان ختامي أكد تضامنه المطلق مع نضال الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة في حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية وحل قضية اللاجئين وفق القرار ١٩٧ وإطلاق سراح الأسرى.

كما أكد المجتمعون إدانتهم للقرار الأمريكي السافر المتمثل في نقل السفارة إلى القدس واعتبارها عاصمة لإسرائيل، وكذلك رفض صفقة ترامب التصفوية.

كما أكد الاجتماع دعمه لنضال الشعب السوري ودولته ضد الإرهاب والتدخل الإمبريالي في شؤونه الداخلية، وحقه في اختيار مستقبله وقيادته دون تدخل خارجي، وحقه في مقاومه الوجود الاستعماري على أرضه. كذلك دعم نضال الشعب العراقي ضد بقايا الإرهاب وضد الوجود والقواعد الأجنبية على أرضه.

كما أدان الاجتماع استمرار الحرب الظالمة على اليمن التي أودت بحياة مئات آلاف اليمنيين وطالب بوقف العدوان فوراً وحل المشكلة من خلال الحوار السياسي بين الأطراف اليمنية دون تدخل خارجي.

وتوقف الاجتماع عند انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع إيران والتهديد بالحرب والمواجهة مع دول إقليمية، وأكد الاجتماع رفضه وإدانته لهذه السياسات، وشدد على أن الطريق الوحيد لحل الأزمات في المنطقة هو الحوار، وأكد دعمه للقوى المحبة للسلام في إيران والقوى الديمقراطية والتقدمية في نضالها من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

كما أكد الاجتماع حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره من خلال تطبيق قرارات الأمم المتحدة بالاستفتاء الحر واحترام إرادة الشعب الصحراوي.

وحيا المجتمعون نضال الشعب الأردني من أجل عيشه الكريم، وضد ما يتعرض له من ضغوط ومؤامرات من قبل الدول الاستعمارية والرجعية عبر البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

وأكد الاجتماع وقوفه إلى جانب الشعب البحريني من أجل تقرير مستقبله بحرية، وعدم زجّه في صراعات إقليمية يدفع ثمنها الشعب البحريني، ويدعم نضاله من أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي.

وحيا المجتمعون نضال القوى التقدمية والديمقراطية وقوى السلام في إسرائيل، القوى التي تناضل جنباً إلى جنب مع الشعب الفلسطيني من أجل تحقيق أهداف نضاله المشروعة.

كما أعرب المجتمعون عن دعمهم لنضالات القوى التقدمية والديمقراطية وقوى السلم في مصر من أجل تحرر بلادهم من التبعية الاقتصادية للقوى الرجعية والرأسمالية العالمية ممثلة في صندوق النقد والبنك الدوليين، وبما يتيح للشعب المصري التطور والتنمية.

اتفق المجتمعون على تطوير العمل المشترك والتعاون لقوى السلام في المنطقة وعلى دورية لقاءاتها لتنفيذ برامجها وخططها المشتركة، مؤكدين تأييدهم القيام بزيارة تضامنية للجمهورية العربية السورية في المستقبل القريب.

هوية كتاب «الهويات القاتلة» للكاتب أمين معلوف

■ في مقالة على موقع (الميادين) بعنوان (أمين معلوف والبيئة الحاضنة) أثار الكاتب حسن عبد الله مسألة استعداد كتاب وسياسيين وصحفيين للسير في خطا أمين معلوف التطبيعية مع الكيان الصهيوني من دون حرج، في ظل انخفاض سقف الصراع مع المحتل، وهي واحدة من أخطر نتائج الغزو الثقافي، وخاصة مع توسع رقعة البيئة الحاضنة اللاواعية خارج حدود النخبة.

حين جرى الحديث عن كتاب أمين معلوف (الهويات القاتلة) دون محاكمة نقدية لهوية الكتاب الإيديولوجية ورسالته، تذكّرت إقبالنا في سن المراهقة على قراءة سارتر وكامو وراسل ومارلو وآخرين بنشوة وشهية الحرية والحداثة والرأي الآخر، دون أن يراود أحدنا مجرد تخيل أن يكون مثل هؤلاء المفكرين بائعي بضاعة فكرية فاسدة، كما أظهرت الوثائق المكشوف عنها لاحقا (راجع كتاب الباحثة البريطانية فرانسيس ستونر سوندرز–من دفع للزمار؟) والكيفية التي توضعفيها المبادئ الأيديولوجية الموجهة لعمل صناع الرأي العام كمهمة غير قويمة وغير شرعية حسب وصف الكاتبة، بتمويل سري ضخم صور وكأنه يقدم لمثقفين مضطهدين لكونهم أحراراً يباحثين عن الحقيقة يعملون من أجل الفن والفكر والأدب كقيمة، لا على أساس ميولهم السياسية كما هي الحقيقة.يذكر أن لدى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مكاتب ثقافية فرعية تحت أسماء روكفلر وفرانكلين وغيرها في كثير من بلدان العالم، منها فرنسا بالطبع ولبنان ومصر والسعودية، مختصة برشوة مثقفين وفنانين مختارين بالجوائز، وهو ربط منطقي غير كاف للدلالة على تورط أمين معلوف، إنما بالنسبة لطريقة التفكير الجدلي النقدي لا يمكن تجاهله.

إنه مفتاح للشك موجود في جائزتي شراء الولاء ١٩٨٦ و١٩٩٨ وجائزة المكافأة باسم أمير أوسترتياس ٢٠١٠ المكافأة نفسها التي منحت لعميل النفوذ غورباتشوف مدمر الاتحاد السوفييتي، موجود في إشارة خافتة من مقدمة كتاب الهويات القاتلة بأن أحد أجداد أمين كان ماسونياً، يعززها عمله في صحيفة النهار المعروفة كمنبر إعلامي للماسونية، من الجد المؤسس جبران تويني إلى حفيده المغتال الذي نعته الحركة الماسونية، وموجود في عام ١٩٨٣ كون أمين معلوف واحداً من أفراد الوفد الذي زار إسرائيل، وموجود في مقابلته مع برنامج (ثقافة) على قناة ٢٤ الفرانكوفونية الاسرائيلية المدافعة عن سياسات الليكود المتطرفة في ٢ حزيران ٢٠١٦ حين ظهر بجياد وراحة بال، كما قال ببار أبي صعب في جريدة الأخبار اللبنانية ، وأضاف: (صار بوسع كاتب لبناني كبير أن يشهد بالزور من دون أن يرف له جفن، من دون أن يحاسبه أحد).وموجود أخيراً بقوة في مجمل مفاصلو رسالة كتاب (الهويات القاتلة) ذاته، الصادر عام ١٩٩٨ والمترجم إلى العربية ١٩٩٩.

ليست وحدها المثالية الذاتية المحركة لقلم أمين معلوف، التي فرضت عليه البدء من (أنا) متورمة يدور حولها الكون ، إنما أيضا لأن البدء من تحليل الظروف الموضوعية التي نشأت فيها الهويات القاتلة كان سيفضي إلى نتائج مناقضة تماماً للمبادئ الإيديولوجية الموجهة، وهو ما كان سينسف رسالة الكتاب برمتها، مما وضعه أمام منهجية الفصل بين الظواهر، فقد نقلنا فجأة إلى صورة لأشرار وأخيار، هويات قاتلة قبلية تختزل إلى انتماء واحد مقابل هويات غير قاتلة، مركبة تعددية حاملة لثقافات متناقضة تقع على التخوم بين طرفين متصارعين كهويته، بصفتها حلا لتعزيز اللحمة داخل المجتمع، حسب تعبيره.

لكن من هم أولئك البشر المقررن لنوعية هوياتهم قبل مجيئهم إلى هذا العالم؟وأي جوهر جديد للتمييز يحمل في طياته حلاً مماثلاً لشعب الله المختار؟

إن تعمد الكاتب نقل هذه الصورة دون الحديث عن الأسباب الحقيقية الأساسية المباشرة لنشوء الهويات القاتلة والكائنات الحدودية الخائفة المتوجسة الحاملة لموروث صراعات الماضي التي لا تخضع لاعتبارات عقلية، وملايين المتحولين إلى قتلة وجزارين، دون التطرق لمسار تاريخي شامل لحدث محدد، ولا مجرد تلميح لاقتصاد عالمي متخبط بأزماته ولا لنهب استعماري وملايين من ضحاياه القتلى والمشردين والمهمشين والفقراء، ولا لخرق المواثيق الدولية وحقوق الدول ولا عسكرة ومخابرات وأساطيل وحروب ومراكز بحث ومشاريع تقسيم، ولا سياسة وعلم اجتماع ، ما هو إلا تبرئة مقصودة للعولمة الأمريكية ووضع خصومها في قفص الاتهام.

نستخدم مصطلح العولمة المتوحشة كدلالة دقيقة على شريعة الغاب التي تنتهجها السياسة الخارجية الأمريكية في هذه الحقبة من التاريخ، لكن المهمة التي أخذها أمين معلوف على عاتقه هي قلب دلالة المصطلح رأساً على عقب وهو يعطي الأهمية لمنع الشروط التي توقظ الوحش، الوحش في نظر الكاتب هو الماركسية والقومية الفكر أن العميقان العنيدان الفعالان في مواجهة التوسع الاستعماري للعولمة، فحديثه عن عدم جدوى التساؤل عما تقوله المسيحية والإسلام والماركسية (ص٤٧) كان مجرد تحايل، إذ لم يلبث أن عاد لتحييد المسيحية كونها حدثت أوربا حسب زعمه وهي مغالطة تاريخية وقحة، ثم تحييد الإسلام مؤكداً أنه لم يعثر في تاريخه على سلف للعنف والتطرف ، فلم يبق مستهدفا من ثلاثيته سوى الماركسية حصراً ليحملها مسؤولية توترات عصرنا التي أنتجت الحركات الأصولية حسب زعمه، بل ذهب أبعد من ذلك، فكل الوثائق والمعلومات التي باتت على قارعة الطريق تؤكد جميعها على دور مباشر لا نقاش حوله للبريطانيين والأمريكيين في خلق ودعم ورعاية الجماعات الأصولية المتطرفة وتوظيفها في خدمة سياساتهم ومصالحهم الاستعمارية وخاصة في معركتهم مع الماركسية، لا يذكر الكاتب أي شيء عنها، ويؤلف رواية مشوهة حول ماركسية سدت الطريق على الأديان، فاندفع المتطرفون في كل مكان للانتقام حين (هزم) ماركس ولينين.

إن الهويات القاتلة التي بدت وكأنها جنون ديني ماضوي قائم بذاته في البداية أعاد الكاتب صياغتها لتظهر كهوية ماركسية ونتاج للماركسية في الوقت ذاته، مزوراً هوية الوحش الإمبريالي الحقيقي الذي أيقظ الوحش القبلي، وهو المحتوى الرئيسي للرسالة التي أراد إيصالها إلى وعي الناس في كتابه الذي لطخ خصوم الوحشية الأمريكية بالدم وبشر بها ملاذا أخيراً، نهائياً وحتمياً للبشرية.

لا يسع المرء إلا أن يقف مندهشاً أمام زعم أمين معلوف أنه لا يسعى إلى تغطية بشاعات العولمة بحجاب العفة، وأنه يفضح عيوبها منذ بداية كتابه (ص١١١) ، من تداخل وجه الناقد للعولمة في بضعة أسطر ، نافذاً إلى وجه المبشر بها مبحلقاً، من كل صفحات الكتاب، بمن ينظرون إلى العولمة المتوحشة بعين العداء، بمن يصورونها كحصان طروادة لثقافة غربية مسيطرة (ص٦٦–٧٦) ساخراً من مقولة (الغرب لا يريد لأحد أن يشبهه ، يريد فقط أن نطيعه) ومقولة (عالمنا ملك للآخرين).

كل المحتوى الفكري لكتاب أمين معلوف يتلخص في أن العولمة هي قدر البشرية، فالكاتب لم يقدم لنا بحثاً علمياً ذا ثقل فلسفي في التاريخ، بل نسخة مكررة من المبادئ الإيديولوجية الموجهة في اعتماده المعرفة كأداة تغيير، في تكريسه صراع الحضارات كحقيقة عفوية قائمة محل الصراع الطبقي، في اعتماد مبدأ اللامساواة محل العدالة الاجتماعية، في إشاعة النظرة الاستعلائية العرقية والدينية الغربية، في الشخصية الانهزامية المخبولة التي يدعو الناس لتمثلها حين يحذرهم من السياسة والعلم والعقل والحداثة (ص٨٦–٨٨) ويجمل انتمائهم إلى الجماعات الدينية التي يعجز العلم عن مواجهتها، لأنها تؤلف بين الحاجة إلى الهوية ومطلب العالمية والحالة التي تشكل الخصوصية الأكثر شمولية والعالمية الأكثر واقعية وطبيعية وتجذراً، حسب وصفه.

كان محقاً الصحفي البريطاني (روبيرت فيسك) في صحيفة (الأندبندنت) عام ٢٠١١ حين قال إن (جانباً أخلاقياً يبدو مفقوداً في كتابات معلوف، فكتابه (الهويات القاتلة) يرفع منسوب الشك بالكاتب ليلامس اليقين، تتكشف فيه كل قذارات ما بعد الحداثة، إنه يعيد إغلاق حلقات التاريخ المفرغة بروح ارستقراطية، في جوقة واحدة مع المؤلفات الأخيرة لبرهان غليون وجلال صادق العظم، وهي نسخ معربة للمبادئ الإيديولوجية الموجهة الواردة في مؤلفات الفن توفلر وفوكوياما وهنتنغتون وادغار موران وبرنارد هنري ليفي وغيرهم من الزمارين الذين قبضوا ثمن الكذب وتزوير التاريخ في استعادتهم التراث المعادي لفكر وثقافة الأنوار وإحياء نظريات عرقية بالية وإعادة تشكيل الوعي بما يتوافق مع نمط الثقافة الأمريكية.

بولس سركو

عالم التمويل الدولي ومهام المصارف السورية

■ شهد العالم ويشهد حالياً في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، ثورة في تكنولوجيا نقل المعلومات الإلكترونية، بكل ما تشتمل عليه من أجهزة ومبتكرات، تتيح لكل من لديه مقبس كهرباء التزود بصورة فورية بآخر المعلومات عن أسعار الأسهم والعملات أو السلع، وتدفقات الأموال وأسعار الفائدة وغيرها، من أركان الدنيا الأربعة.

وليس سراً أن عالم التمويل الدولي دخل الآن في حقبة جديدة تختلف من وجوه عدة، اختلافاً جوهرياً عما عرفناه، فدعونا إذاً بادئ ذي بدء نتلمس ماهية السمات الأساسية لعالم التمويل الدولي الجديد، الذي علينا أن نعمل وننجح في خضمّه العاصف:

السمة الأولى_ (توريق) المعاملات المالية.

والسمة الثانية_ (عولمة) الأسواق المالية، بحيث يغدو العالم كله بمثابة سوق مالية واحدة وساحة مالية واحدة تتنافس أو تتصارع فيها الحيتان المالية، والبقاء فيها للأقوى، ولا نقول للأصلح، وربما وفق شريعة الغاب الأولى في بعض الأحيان.

والسمة الثالثة_ (تحرير) تدفق الأموال والاستثمارات على أنواعها، وهذا يعني سقوط فكرة الأسواق المالية (المحمية) كما عرفنا حتى الآن.

إن عواقب هذه التطورات الجوهرية التي أخذ يشهدها عالم التمويل بصورة ملحوظة ومتسارعة، لن تقتصر على عالم المال والتمويل، بل هي ذات أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية يطول فيها الحديث ويتشعب، وهي لا تخلو من الخطورة بالنسبة لمصالح بلادنا وعلى أكثر من صعيد، ولكننا سنحاول أن نحصر نطاق هذا البحث، وبإيجاز، في التغيرات الأساسية التي طرأت على الأساليب والوسائل الفنية لعالم التمويل الدولي، بفعل هذه التطورات المستجدة والمتسارعة.

من الظواهر الملحوظة التي تطورت في الأسواق المالية نتيجة هذه الأوضاع الجديدة، أن المدخرين أخذوا وبصورة متزايدة يسحبون ودائعهم من البنوك، بهدف جني ربح أكثر من خلال استثمارها في الأوراق المالية، ومن جهة أخرى أخذ المقترضون من البنوك يجنحون إلى إلغاء قروضهم لديها عند استحقاقها أو قبل ذلك، ويتوجهون بدلاً من ذلك مباشرة إلى الاقتراض بالإصدارات السندية في أسواق المال ذاتها، بهدف الحصول على احتياجاتهم التمويلية بأكلاف أقل وأسعار أدنى.

إن مثل هذه التطورات تنطوي على خسارة واضحة للبنوك التجارية، مثلما فيها مغنم لبيوت الأوراق المالية.

والعامل الأساسي الذي أدى إلى تطور هذه الأوضاع الجديدة في أساليب التمويل الدولي هو هذه الثورة التي يشهدها عالمنا في تكنولوجيا نقل المعلومات الإلكترونية، بكل ما تشتمل عليه من أجهزة ومبتكرات تتيح التزود بصورة فورية، بآخر المعلومات عن أسعار الأسهم والعملات أو السلع وتدفقات الأموال وأسعار الفائدة وغيرها وغيرها.

إن هذه المستجدات الجوهرية التي أخذت تسود التمويل الدولي تنطوي ولا شك على متغيرات كثيرة تهم المؤسسات المالية السورية وتؤثر في عملياتها ومستقبلها، وخصوصاً عند انتهاء الأزمة في البلاد، وحدوث انفتاح يجب أن يكون مدروساً على العالم الخارجي.

وفي هذا المقام يمكن تسجيل النقاط التالية:

– إن أسلوب الإقراض في الأسواق المالية الدولية هو الآن آخذ في التحول وبسرعة من صيغة القرض المصرفي إلى صيغة السندات، وفي المستقبل قد تغدو القروض المصرفية الدولية مجرد جسر تمويل مؤقت لغاية أن تسمح ظروف السوق للطرف المقترض أن يؤمن احتياجاته التمويلية بالسندات الدولية.

– أخذت تتطور في الآونة الأخيرة سوق عالمية جديدة لإصدارات أسهم وحصص الشركات تتجاوز الحدود الإقليمية والقومية، وهذه السوق ستتخذ في تطورها وتكوينها نحو النهج الذي سبق أن سلكته سوق القروض المصرفية الدولية وسوق السندات الدولية، ولكن بخطا أسرع بكثير.

– في جو المنافسة الشديدة الحالي الذي يسود الأسواق المالية، وبفضل تطور تكنولوجيا المعلومات، وسقوط الأنظمة المقيدة للتدفقات المالية، ارتقى مستوى كل من المستثمرين والمقترضين، على حد سواء، وانفتحت أمامهم مجالات اختيار أوفر وقدرة أشد على تمييز وتقييم هذه الاختبارات، وبعبارة أخرى لقد انكشفت أسرار المهنة، ولم تعد مهمة رجال المصارف سهلة وادعة، فلكي يكسبوا الرسوم والعمولات في هذه السوق المحمومة يترتب عليهم أن يقدموا لزبائنهم خدمات متميزة ومنافسة، بسرعة وبكفاءة، سواء من حيث حجم المبالغ والعمولات والأكلاف وتواريخ الاستحقاق وغيرها من الشروط التفصيلية.

– كذلك بات من الضروري أن تكون صيغ العروض المالية التي يقدمها المصرف السوري لزبائنه جيدة، ليس بمقاييس البيئة المحلية فحسب، بل منافسة وجيدة بصورة مطلقة، وإلا فإن الذئاب الكاسرة من الأصقاع البعيدة ستغزو مرابعه لافتراس قطعانه المحلية.

– إن أعمال المصارف غدت تعتمد أكثر من أي وقت مضى على النوعية الجيدة والمتميزة للأشخاص العاملين فيها كأهم المقومات الأساسية للنجاح في أعمالها، أما التجهيزات والاستعدادات الأخرى، بما في ذلك توافر القدرات المالية، فهي في المقام الثاني من حيث متطلبات النجاح، عملاً بالقول السائد: الإنسان هو أثمن رأسمال.

– وكي يتسنى للمصارف في البلاد النجاح في هذه البنية الجديدة المحمومة للأسواق أن تخطط استراتيجية عملها وفق ظروفها في إطار خيارين، الأول أن تكون قادرة على حشد أكبر عدد من الزبائن بتقديم أكبر عدد ممكن من الخدمات، لأن الحوت يظل أقوى الأسماك في الأعماق، والخيار الثاني هو السعي للتخصص في تقديم نوع معين من الخدمات، بشروط ومواصفات متميزة ومنافسة.

– مورد الدخل الأساسي للمصارف ينبغي دائماً أن يأتي من العمولات المكتسبة من العمليات الاستثمارية وليس من هامش الربح المتأتي من الفارق بين سعر الإقراض والاقتراض.

هذه الأوضاع المتطلبة التي استجدت على بيئة التمويل الدولي تقتضي من مصارفنا المحلية أن تتجاوز في تفكيرها ورؤاها هموم الصفقة التالية من أعمالها الآنية، وأن تطرح على نفسها جملة من الأسئلة حول ماهية أعمالها الحالية ومكوناتها، وما ينبغي عليها أن تستحدثه من صيغ وترتيبات للتكيف بنجاح مع متطلبات الوضع القادم من الأيام، ولكي يكون لها دور جدي في دفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى الأمام.

إن هذه المهام تستم بطابع الإلحاح، فعليها تدبير أمرها قبل فوات الأوان، وأن تتلمس أفضل السبل لها للتكيف بنجاح مع أجواء هذا الوضع الجديد من عصر التمويل الدولي، سيكون أمامها امتحان صعب وحاسم إن لم تبادر إلى إظهار القدرة على الابتكار والإبداع في تطوير الصيغ المناسبة التي تتلاءم مع احتياجات التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، وتؤمن النمو والازدهار اللاحقين.

يونس صالح

انتظار نتائج لجنة إصلاح القطاع العام

■ فؤاد اللحام

■ تشير نتائج القطاع العام الصناعي عن الربع الأول من عام ٢٠١٨ إلى انخفاض واضح في تنفيذ خطط مؤسسات هذا القطاع، فقد بقيت جميعها دون نسبة ١٠٪.

فعلى الجانب الاستثماري وعلى الرغم من أن معظم مشاريع المؤسسات والشركات العامة منقولة من عدة سنوات، ويفترض أن يكون التحضير لتنفيذها قد تم مسبقاً، فإن نسبة تنفيذ الخطة الاستثمارية في الربع الأول من هذا العام لمجموع المؤسسات الصناعية العامة الثماني لم تتجاوز ١٠,٦٪ وكانت صفراً في كل من المؤسسة العامة للتبغ والمؤسسة العامة للصناعات الهندسية ..

تدني نسب التنفيذ لم ينحصر بالاستثمارات وحسب، بل شمل قيم الإنتاج المنفذ ٩٪ والناتج المحلي الإجمالي ٩,٢٪ والمبيعات ٧,٨٪. أما الصادرات والمبيعات الدولارية فقد بلغت ١٢١ ألف دولار وهي صادرات نسيجية فقط وبنسبة تنفيذ واحد بالألف.

كما استمر عدد المشتغلين في القطاع العام الصناعي بالتراجع، إذ انخفض من ٤٢١١٩ مشتغل في عام ٢٠١٧ إلى ٤٢٠٤٣ مشتغل في الربع الأول من عام ٢٠١٨ وكان من المخطط أن يبلغ ٥٠٠٥١ مشتغلاً في هذا العام.

هذه النتائج المؤسفة تأتي بعد أن جرت إعادة تأهيل وتشغيل العديد من معامل القطاع العام كالأسمدة والحديد والصناعات النسيجية وغيرها وبعد أن خصصت لجنة إعادة الإعمار في رئاسة مجلس الوزراء ملياري ليرة سورية لوزارة الصناعة ضمن الخطة الإسعافية لعام ٢٠١٨. ومؤخراً اعتبرت لجنة متابعة البرامج والسياسات الاقتصادية وزارة الصناعة مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تنفيذ المشاريع الإسعافية الخاصة بها من حيث تجهيز الأضابير والكشوف التقديرية والدراسة والتنفيذ والإشراف والصرف على أن تكون المباشرة بالتنفيذ قبل نهاية الشهر الجاري وأي مشروع خارج هذا التاريخ يفقد أحقية الصرف.

كل ما سبق عرضه يؤكد المؤكد الذي بات يعرفه الجميع بأن معالجة الأوضاع الصعبة للقطاع العام لم تعد تحتمل المزيد من التسويف والتأجيل لأنها تزداد صعوبة وتعقيداً وكلفة ووقتاً في كل يوم تأخير.. كما أنها توفر الذرائع المناسبة لمن يرغب باستغلال هذه الأوضاع الصعبة كحجة لتصفية القطاع العام تحت مختلف التسميات القديمة والجديدة.

لجنة دراسة واقع القطاع العام الاقتصادي المشكلة بالقرار رقم ٧٨٥ تاريخ ٢٢/٣/٢٠١٧ والتي تضم وزراء الصناعة والمالية والتنمية الإدارية والاقتصاد والتجارة الخارجية ورئيس المجلس الاستشاري في رئاسة مجلس الوزراء ورئيس المكتب الاقتصادي في الاتحاد العام لنقابات العمال ومعاون وزير الأشغال العامة والإسكان ومستشار وزير الصناعة، منحت كل وزارة مدة زمنية لا تتجاوز ستة أشهر (منتصف عام ٢٠١٨) لإعداد الدراسة المتعلقة بمؤسساتها وشركاتها ذات الطابع الاقتصادي والمصفوفة الزمنية اللازمة لإصلاحها وذلك بالتنسيق مع أعضاء اللجنة الذين يضعون المعايير والآليات النموذجية لهذه الدراسات.

وهاهو منتصف عام ٢٠١٨ قد جاء لنرى نتائج عمل هذه اللجنة التي نأمل ألا تكون تكراراً لمقترحات سابقة لم تر النور.

سورية بين الهدم الممنهج وإعادة الإعمار المنتهج

الوطن الذي لا تستثمر فيه كفاءات الشباب لا يمكن أن ينجح في إعادة الإعمار...

■ تقدَّر كلفة إعادة الإعمار في سورية بـ٧٣ مليار دولار و٤٠ مليون متر مكعب من الأسمنت، ونحتاج إلى ٦ ملايين عامل، و ٣٠ مليون طن من الحديد؛ بعد أن تهدم مليون ونصف مليون وحدة سكنية خلال سنوات من عمر الحرب. نحاول ترجمة الدولارات– المستندات– الأسهم والشيكات والأرباح، إلى لغة إنسانية تحاكي واقع الطبقة الكادحة في سورية بعيداً عن لغة الدولار والليرة السورية. لقد كانت سورية على مر العصور بوابة العبور إلى كل الحقول الاقتصادية الزراعية منها والصناعية والتجارية والثقافية؛ وهي صاحبة تراب القمح السوري العالمي الأول والمحراث الأول والأبجدية الأوغاريتية الأولى، وممر بري بحري يتبوأ موقعاً استراتيجياً متميزاً تحسد عليه.

إذا عدنا بعجلة التنمية الاقتصادية– الاجتماعية في سورية بدءاً من عام ١٩٩١ بدأت الحكومة السورية بإجراء إصلاحات اقتصادية، بعد ذلك تسارعت عجلة الاقتصاد عام ٢٠٠١، ثم توجت منذ عام ٢٠٠٥ بمحاولة عبور طريق (اقتصاد السوق الاجتماعي) دون معرفة بمقومات نجاح ذلك الانفتاح، مع تحقيق معدلات نمو اقتصادي خجولة ومتواضعة ما بين ٢,٥–٣,٥٪ سنوياً، فدخلت سورية مرحلة توقيع اتفاقية التجارة الحرة منذ عام ٢٠٠٧ مع تركيا حتى عام ٢٠١٢ مع إيران؛ وبعد ذلك بدأت بإنشاء بنوك تجارية وإسلامية وشركات صرافة وتأمين في سوق الأوراق المالية، لتفعيل دور مجلس النقد والتسليف ودور البنك المركزي. ونتيجة للأداء الاقتصادي وصل حجم الناتج المحلي الإجمالي السنوي عام ٢٠١٠ إلى حوالي ٢٨ مليار ليرة سورية، إلا أن ثمار هذا النمو الاقتصادي لم تكن عادلة، لأن من يعملون بأجر في سورية عددهم ٤ ملايين يعيلون ٢٤ مليون سوري؛ الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة والفقر الذي تسببت فيه السياسات الإجرائية التي نفذها الفريق الاقتصادي لها في حكومة العطري وحكومة وائل الحلقي سابقاً، والتي أسهمت نتائجها بضرر الاقتصاد السوري، فارتفعت الأسعار بنسبة ١٠٠٪ خلال سنوات الأزمة وتجاوزت معدلات البطالة ٦٠٪، وتسببت في تدهور الحياة المعيشية والاقتصادية للمواطنين، وجعلت نصف الشعب السوري يعاني من عضال الفقر.

مرحلة إعادة البناء تحتاج إلى بيئة استثمارية مادياً وبشرياً لدعم عملية التنمية المستدامة، وتأمين التمويل اللازم للمشاريع المتوسطة والصغيرة، إذا ما أردنا تقليص خطر دائرة الفقر.

* الخطوة الأولى من مرحلة إعادة الإعمار هي مكافحة الفساد لأنها تمهد الطريق لبداية الإصلاح، فكيف يمكن لأشخاص أفسد من الفساد أن يساهموا في الإصلاح وإعادة البناء؟

* الخطوة الثانية: عدم تهميش الكفاءات والاستفادة من خبراتها (فالرجل المناسب لا يوضع في أي مكان، وغير المناسب يتموضع في كل الأماكن).

* الخطوة الثالثة: إجراء دراسات بحثية ديموغرافية لفرز مخلفات الأزمة ومعرفة الخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي تغيرت بشكل شبه كامل خلال سنوات من الحرب؛ والاستفادة منها في المرحلة القادمة لتكون نقطة الانطلاق.

* الخطوة الرابعة: توفير موارد مالية كبيرة من أجل القيام بعملية إعادة الإعمار المؤسساتية والبنيوية والبشرية، من خلال لجان شعبية منتخبة، تعمل على التدقيق في الواردات والمدفوعات في كل الوزارات.

* الخطوة الخامسة: تحسين نظام العمل والأجور؛ فالموظف الذي يشغل تفكيره في تأمين لقمة عيش أساسيات الحياة لا يمكن أن يسهم في عملية إعادة الإعمار.

بناء القدرات عملية مستمرة ينخرط من خلال الكادر البشري والأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في أطر ديناميكية؛ لذلك يعتبر الاستثمار في المورد البشري أهم نقطة في عملية إعادة الإعمار التي تشمل تأهيل وتعزيز المهارات القيادية والمهنية والفنية التخصصية، وإعداد الكوادر القادرة على إحداث تغيرات وإدارتها من أجل تحويل الأصول غير المادية إلى سيولة بشرية تسهم في بناء بنك الإنسان السوري.

في الصين يطلقون على الأزمة مصطلح (wet_gi) وهي عبارة عن كلمتين الأولى تدل على الخطر، أما الثانية فتدل على الفرصة التي يمكن استثمارها؛ وتكمن براعة القيادة في تصور إمكانية تحويل الأزمات وما تحمله من مخاطر، إلى فرصة لإطلاق القدرات الإبداعية التي تستثمر الأزمة كفرصة لإعادة صياغة الظروف وإيجاد الحلول المناسبة؛ هم يستثمرون حتى في الأزمات. لنأخذ من تجارب الشعوب التي عاشت مرحلة الأزمات، وتمكنت من النهوض من جديد لتصل إلى أعلى درجات النمو والتنمية بما يتناسب مع الواقع الاقتصادي–الاجتماعي السوري. لكن رغم الجراح والمعاناة ما نزال محكومين بالأمل؛ سورية التي قاومت الاحتلال العثماني لا يمكن أن تموت؛ سورية التي قاومت الاحتلال الفرنسي بسواعد الشيخ صالح العلي وإبراهيم هنانو وسلطان باشا الأطرش لا يمكن أن تموت؛ سورية الآن وقبل فوات الأوان قادرة أن تخلق من العدم وتنهض من جديد؛ فإذا كانت إعادة البناء العمراني تحتاج إلى هذا المبلغ والكم من العمال لفترة زمنية من ٥ إلى ٦ سنوات، فإن إعادة بناء الإنسان تحتاج إلى جيلين، ويبقى الإنسان هو غاية الحياة ومنطلقها، فلا بناء دون إنسان، ولا إنسان دون بناء وإعمار.

كل الرحمة للدماء السورية الطاهرة التي روت تراب الوطن والمنظومة العسكرية الحامي الأول لبقايا ما لم يتهدم من بناء.

شادي محمد حسن

ضد المعتاد.. نحو اقتصاد من أجل التغيير

■ (إن الاعتقاد بأنه لم يعد هناك أي شيء للإيمان به يجعلنا غافلين عن قصر النظر واللاعدالة التي تحيط بنا كلّ يوم).

روتجر بريجمان

أتى لقاء الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب)، مع الزعيم الكوري الشمالي (كيم جونغ)، بعد اللقاء العاصف لمجموعة الدول السبع في كندا، كأنه يلقي جانباً، للمرة الأخيرة، الاعتقاد السائد بأن السياسة والاقتصاد في الولايات المتحدة والعالم لا يزالان يعيشان فترة التسعينيات؛ تلك الفترة التي أرساها بيل كلينتون وتوني بلير وغيرهارد شرودر، والتي استمرت حتى أزمة ٢٠٠٨. في هذه النظرة المشككة، لا تزال الوسطية هي المسيطرة، وكل الأمور والمعضلات لديها حلول تقنية، وكل الحروب والصراعات هي مقدمة للبيع والشراء على طاولة المفاوضات، ولا مكان بعد الآن للأحلام الكبرى أو للمشاريع الكبرى للتغيير، أو كما يقول (روتجر برجمان) مؤلف كتاب (اليوتوبيا للواقعيين: وكيف نستطيع الوصول إليها)، الصادر مؤخراً، إن الخلاف الآن بين اليمين واليسار لا يتجاوز الاختلاف على بضع نقاط مئوية على معدلات الضرائب على أرباح الشركات.

اليوم، هذا العالم (الآمن) ينهار، والليبراليون الحاليون، من ترودو إلى آبيه إلى ماكرون، ينظرون إلى المشهد بخوف وقلق بالغين. وحدها أنجيلا ميركل تعلم ماذا يحدث (انظر إلى الصورة في اجتماع الـ G7)، وتحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه. بالطبع، ميركل لا تحاول إنقاذ الليبرالية أو الوسطية أو الطريق الثالث، ولكنها تحاول إنقاذ ألمانيا من العواصف القادمة. ألمانيا اليوم ليست وسطية، بل هي مسيطرة اقتصادياً في أوربا من خلال فوائض التجارة التي تملكها مع العالم ومع أوربا. هكذا تُنافس ألمانيا، وفي الوقت نفسه ترفض أن تضع سياسات مشتركة أوربية من أجل تثبيت الاقتصاد الأوربي وإنعاشه، وتفرض أيضاً على اليونان سياسات تقشفية لم تر مثيلها القارة الأوربية منذ عودة بريطانيا إلى معيار الذهب بعد الحرب العالمية الأولى، وما تطلب ذلك من انكماش داخلي سحق العمال في سبيل الجنيه البريطاني المُذهّب آنذاك. اليوم تسحق ألمانيا العمال والموظفين والمتقاعدين والشباب في اليونان في سبيل اليورو وسيطرتها المطلقة بلا منازع. هذا ما تدافع عنه المستشارة الألمانية.

إذاً العواصف آتية، والكثيرون لا يزالون يدافعون عن عالم ينتهي ويموت. في دفاعهم هذا يستعملون أساليب قديمة ويظنون أن الحلول التقنيّة لا تزال ممكنة. مثلاً بدأ الليبراليون والأكاديميون وغيرهم مقارنة اتفاق (ترامب) مع (كيم جونغ أون) بالاتفاق الأمريكي– الإيراني، معتبرين أن الأخير هو أفضل بكثير، وبالتالي كيف يتخلى عنه ترامب بينما يوقع اتفاق أسوأ منه مع كوريا الشمالية؟ الجواب عن هذا التساؤل هو أن العالم لا يسير هكذا بعد الآن. الولايات المتحدة تتراجع إلى موقف قومي اقتصاديّ متشدّد، ولم تعد ترى العالم من خلال عدسة العولمة والليبرالية وحسابات الربح والخسارة المضجرة. فترامب يريد أن يجعل أمريكا (عظيمة مرة أخرى)، حتى ولو أنهى فعلياً مجموعة الدول السبع ومزّق اتفاقاً وعقد أسوأ منه في اليوم التالي. كما أن الحزب الجمهوري اليوم هو الحزب الذي لا يرى في الوضع الدولي القائم أو (الستاتيكو) أمراً يمكن التعايش معه؛ إذ أصبح الحزب الذي قال (بول كروغمان) إنه أصبح فعلياً (تحالفاً بين البلوتوقراطيين والعنصريين والذي يحمل أجندة من سياسات خفض الضرائب على الأغنياء وضرب البرامج الاجتماعية للدولة والانتصار في الانتخابات بواسطة اللعب على مشاعر الخوف والعداء).

إذاً الأمور واضحة إلى حدٍّ كبير، ولكنّ المدافعين عن ما يمكن أن نسميه (المعتاد) من سوء توزيع دخل أو فقر أو عن سيطرة بلد أو طبقة أو أيّ من المظاهر التي اعتادت الشعوب عليها في الأربعين سنة الماضية يعتبرونها ناتجة من قدر محتوم تحيكه آليات اقتصادية مجهولة أو حتمية أو عولمة أو طبيعة إنسانية. وهنا نستطيع أن نرى المشترك بين إيديولوجيي الطريق الثالث والمدافعين عن سيطرة ألمانيا اليوم. الاثنان سحّرا الاقتصاد والاقتصاديين وما أسماه المعلق الاقتصادي (وولفغانغ مونشاو) في (الفاينانشال تايمز) في ١١ حزيران (القصص التي تؤثر على السياسة... وعلى السياسات العامة). فحسب (مونشاو) فإن الألمان يعتقدون بـ(قصة) أنهم يمولون الاتحاد الأوربي وإيطاليا، وأن فرنسا هي كارثة اقتصادية، ويضيف (إن ما يَصْدُم في هذه القصص ليس فقط الازدراء والجهل اللذين ينمّان عنه وإنما أيضاً الطريقة العرضية التي تُقدّم بها، بحيث أصبحت فولكلوراً صحيحاً فقط لأنّ الكثيرين يرددونه لسنوات). ويضيف مونشاو إن بعض الاقتصاديين يقولون في السرّ غير ما يقولونه في العلن، ويستعرض تقريراً لمجموعة من الاقتصاديين الألمان والفرنسيين، حول أفضل الطرق لمعالجة الأزمة الأوربية، لم يتجرأ على طرح أفكار تتعارض مع سياسة ألمانيا الرسمية. كما ذكر في الإطار نفسه، اجتماع خبراء دُعي إليه في قمة أزمة منطقة اليورو لاجتراح اقتراحات حول سبل حلّها، فقد افتتح الجلسات اقتصادي ألماني قائلاً إن المجموعة يجب ألّا تقترح سياسات أو إجراءات كانت ألمانيا رفضتها في السابق!

إذا، الإيجابية في صعود ترامب وبعض بهلوانيته أنه بدأ بكسر القديم المعتاد على أنواعه، لكنه في الوقت نفسه يطرح أموراً أسوأ بالطبع. وهنا يبرز السؤال الأساسي: إلى أين من هنا؟ هل يتجه العالم إلى التفكك وصعود القوميات من هنا ومن هناك، ويتجه للقضاء على ما هو تقدميّ في العولمة وفي التقدم التكنولوجي بحجة الدفاع عن مصالح الدول وعن مصالح العمال والرأسماليين فيها على حدّ سواء. التاريخ والنظرية يذكراننا أنه عندما يحدث الجمع بين مصالح الدولة والرأسمال والعمال في آن، إضافة إلى العداء للأجانب، نحصل على الفاشية. وهل الحلّ بالاستمرار في الدفاع عن القديم النيوليبرالي الذي قدم نفسه يوماً على أنه نهاية التاريخ؟ وهل الحلول (التقنية) القديمة ما زالت صالحة أمام تفكك النموذج الليبرالي وأمام ما يطرحه ترامب وأمثاله؟ الجواب بالطبع كلا. الأمر يتطلب شيئاً جديداً.

على المستوى السياسي الأمور غير واضحة. فالعالم حالياً، إذا أردنا المقارنة التاريخية، يعيش في ظروف هي خليط بين تلك التي كانت عشية الحرب العالمية الأولى وتلك التي كانت سائدة عشية الحرب العالمية الثانية. وهذا الخليط يتكون من: بداية صراعات بين الدول المسيطرة اقتصادياً، أو ما كان يُعرف بالإمبريالية قبل ١٩١٤؛ ظهور متسارع للفاشية وإن بأشكال جديدة؛ إرهاصات أزمة اقتصادية رأسمالية كبرى شبيهة بإرهاصات الكساد العظيم في الثلاثينيات؛ بداية حرب تجارية شبيهة بسياسات (إفقار الجار) التي حدثت بعد الكساد العظيم أيضاً. هذه المتغيّرات والأزمات تطلّبت حربين عالميتين وثورة كبرى لحلها وتغييرها. اليوم، من الصعب التكهّن بماذا سيحصل، لأنه على الرغم من كلّ شيء لا تزال هناك هيكلية نظام عالمي سياسي– اقتصادي أنشئ بعد ١٩٤٥، وهو أمر لم يكن موجوداً لا في ١٩١٤ ولا في ١٩٣٩. كما أن الظروف الثورية التي نشأت في روسيا عام ١٩١٧ غير موجودة الآن، أي إننا لا نعيش ظروف (راهنية الثورة)، كما كان يقول المفكر الماركسي المجري جورج لوكاش.

على الرغم من ذلك، العالم بحاجة إلى ثورة في الاقتصاد ضد الفكر الاقتصادي المعتاد، وضد الفكر الاقتصادي للقوى المسيطرة حالياً أو التي تريد السيطرة، إن كانت على المستوى الداخلي كطبقة الـ ١ في المئة أو المصارف أو إن كانت على المستوى الدولي كألمانيا حالياً أو الولايات المتحدة عندما تصبح (عظيمة ثانية)!

كتاب (اليوتوبيا للواقعيين) يطرح أفكاراً للمستقبل تخرج علم الاقتصاد من الرتابة والخنوع للسلطة ومن الاستسلام للواقع الحالي. اليوم العالم بحاجة إلى هذا، ونحن في المنطقة العربية ولبنان بحاجة إليه أيضاً، لأنه في المنطقة العربية هناك سيطرة الرأسمال والنفط والاحتكار، وسيطرة أفكار صندوق النقد الدولي، وفي لبنان هناك سيطرة الاحتكار والمصارف والرأسمال الريعي والمحاصصة الاقتصادية بين الطوائف. كلّه يبدو الآن قدراً محتوماً. لكنه لن يكون دوماً كذلك كما سنُبيّن لنا أحداث وتغيّرات السنين القادمة.

غسان ديبة
(الأخبار)

اللقاء اليساري الثالث «من أجل وحدة اليسار»

انطلقت في مدينة غوتنبورغ السويدية أعمال اللقاء اليساري الثالث، الذي استمر يومي ٢٦ و ٢٧ أيار (مايو) الماضي. شارك في اللقاء ممثلو أحزاب شيوعية ويسارية، نشطاء يساريون وباحثون.
ناقش المجتمعون المداخلات التي وصلته، وأصدر بياناً صحفياً في ختام أعماله، سيُنشر لاحقاً.
الجدير ذكره أن الحزب الشيوعي السويدي قدّم مشكوراً مكان انعقاد اللقاء في مقره المركزي، وقدم كلمة ترحيبية للمشاركين. كما قدم عرضاً بنشاطات الحزب والأساليب التي يستخدمها للتواصل مع الناس، إضافة إلى علاقاته الخارجية. ثم تجول الحاضرون في مختلف أقسام المبنى الضخم للحزب حيث توجد قاعات لاجتماعات، وهيئة تحرير صحيفة البروليتاري. من المعلوم أن اللقاء الأول عقد في الدانمارك، والثاني في براتيسلافا.
وهنا تنشر (النور) مساهمة الباحثَ الرفيق يونس صالح.

اليسار العربي.. وضرورة تجديده

يونس صالح

■ لم يحدث من قبل أن كان اليسار ومستقبله وهويته وأهدافه موضع تساؤل مثلما هو الآن، لأن المتتبع لتطور الحركة اليسارية، إن كان على الصعيد العالمي، أو على الصعيد العربي، التي تغذت دائماً وتفاخرت بطابعها الطبقي الجماهيري، سيلاحظ أنها قد تحولت في معظم البلدان إلى تنظيمات انتخابية مهلهلة، مركزية القيادة، تكافح من أجل جاذبية (شعبوية)، وتفقد بدرجات متفاوتة المزيد من أعضائها.

لقد كان اليسار في العالم العربي، منذ بداياته، معنياً بقضايا المساواة السياسية، مثلما كان معنياً بالمساواة الاقتصادية والاجتماعية، وعندما أسست الأحزاب اليسارية في البلدان العربية، بتأثيرات خارجية في الكثير منها، كانت تواجه طائفة من القضايا شديدة التعقيد وشديدة الخلافية، أبرزها التحرير من سيطرة الاستعمار، وبناء الدولة المستقلة، وطرق تطور البلاد الاقتصادي والاجتماعي، وعلاقة هذه البلاد مع العالم الخارجي، وكذلك مسائل السلطة وموقعها، والوصول إلى الحقوق السياسية، والشكل الدستوري للدولة وغيرها.

وقد شكّل الصراع بين الاستبداد والديمقراطية على نحو متواصل إيديولوجية أحزاب اليسار وتنظيمها في البلدان العربية، في ظل غياب برامج تأخذ بالحسبان مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي، وتلبي متطلبات المرحلة التي تعيشها هذه البلدان.. كما أن الأدوات التي اعتمدتها تاريخياً لتحقيق أهدافها أصبحت غير محتملة، وأصبح تنظيمها الحلقي عائقاً أمام تطورها وانفتاحها على العالم، وعلاقاتها بكل ما هو جديد، والارتقاء إلى مستوى العصر، ولقد بدا وكأنه هدف بحد ذاته.

إن كل ذلك طرح ويطرح أمام أحزاب اليسار، وخصوصاً في البلدان العربية، أسئلة عديدة يجب أن تجيب عنها، ويقتضي ذلك قبل أي شيء العمل، حسب رأيي، لتغيير الكثير من مفاهيمها التي كانت سائدة خلال حقبة طويلة من الزمن، كان أبرز سماتها سيطرة البرامج ذات الطابع الاستراتيجي طويل الأمد، وبالتالي الهروب من المسائل الملحة.

لقد كانت هناك سمات مشتركة تجمع بين جميع الأحزاب اليسارية في سورية، على سبيل المثال، سواء منها الاشتراكية أم الشيوعية أم القومية.. وكانت الإيديولوجيا لدى هذه الأحزاب مقدّسة، ولها طابع إيماني يتنافى مع جوهرها الفلسفي، أما البنى التنظيمية لمجمل هذه الأحزاب، فلقد كانت تراتبية متخلّفة تعظّم من الجوانب الذاتية في بناها الداخلية، وتقوم على المركزية الصارمة، وتسيطر فيها الأساليب الأوامرية.

إن التكون الحزبي الذي تحقق لم يعد قادراً على التكيف مع التطورات التي عصفت بالعالم، وخصوصاً مع معطيات العولمة الجديدة، وبالتالي لم يعد قادراً على أن يلعب دوراً فعالاً في حركة الجماهير وتوجهاتها وفي تلبية مهمات المرحلة.

لقد أظهرت التجربة التاريخية للحركة اليسارية في البلدان العربية وفي العالم أيضاً، على ما أعتقد، أن العصر لم يعد يقبل بفكرة الحزب الواحد المسيطر، وبمفهوم الحزب الرائد والطليعي. إن ما تحتاجه الأحزاب اليسارية في البلدان العربية هو بنى أخرى قادرة على تجسيد المهام المطروحة أمامها، وأبرزها مهام استكمال بناء الدولة المدنية، ودمقرطة المجتمع، ومهام التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل العولمة المنفلتة من عقالها، ومهام متعلقة بالمسألة الوطنية، والعمل على إيجاد مناخات عالمية تدفع بحلها إلى الأمام، وهذا الأمر يقتضي على الأغلب نشوء حركات يسارية مبنية على تحالفات قد تكون طويلة الأمد، وقد تكون قصيرة الأمد، لديها القدرة على مجابهة تلك المهام المذكورة أعلاه. أما فيما يتعلق بالإيديولوجيا فهي في المكان الثاني، ويعود لكل فرد حرية الانتماء إلى أي إيديولوجيا كما يشاء.

وإذا أخذنا في الحسبان وجهي اليسار الديمقراطي والمساواتي، يصبح بوسعنا أن نقدم تفسيراً جديداً لنزعات اليسار الحالية. إن التحولات البرنامجية التي عرفتها بعض تيارات اليسار في العالم العربي اليوم، والتي ينظر إليها باعتبارها انحرافاً عن الإرث التاريخي، ربما تكون في الواقع مؤشراً على أن الجذور التاريخية لليسار آخذة في الوهن. بيد أن هناك تفسيراً مقابلاً ومعقولاً أيضاً يقول إن التغييرات تمثل جهوداً، متباعدة أحياناً ومتقاربة في أحيان أخرى، من قبل العديد من فصائل اليسار، كل على طريقته، لإعادة إحياء وجهي إرث اليسار، ودمجهما، لأسباب ترتبط بالظروف التاريخية الخاصة لتكوين الحزب في كل بلد، وربما قادت هذه (الاستعارة) إلى إعادة إحياء اليسار، وليس إلى موته، ويصبح السؤال بالتالي هو: متى وكيف يمكن دمج الوجهين الديمقراطي والمساواتي؟ وكيف يمكن للأحزاب التي لم تجمع تماماً قطّ بين تقاليد كل منهما أن تقوم بذلك الآن؟

لقد كانت مشاريع اليسار السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ضعيفة، ومفصولة في كثير من الأحيان عن الواقع الحياتي المعاشي، وكانت المفاهيم السائدة ثابتة لا تتغير، وتتناقض مع المحتوى العميق للفكر الفلسفي المادي الجدلي. ولأجل أن يخفي اليسار عجزه عن مسايرة الواقع، كان يلقي أحياناً بعبء ذلك على مركزية القرار في الحركة اليسارية العالمية، التي كانت تتدخل في تحديد سياسته في أغلب الأحيان، وعندما انهارت الركيزة الأساسية لليسار العالمي، وسقطت تجربتها التاريخية بسرعة، أدى هذا الحدث الكبير إلى اهتزاز شديد في الحركة اليسارية، وإلى تخبط لم تستطع الخروج منه إلى الآن. لقد واجهت هذا الانهيار وكأنه تحقق بفعل التآمر الإمبريالي (وهو كان موجوداً باستمرار) دون تحليل العوامل الداخلية التي لعبت دوراً فعالاً في إسقاط هذه التجربة التاريخية.

لم تستطع هذه الحركة الخروج باستنتاجات جدية حول تجربتها السابقة، وبقيت أسيرة الأوهام الطوباوية والشعارات غير المدروسة التي كانت تنادي بها سابقاً. واستمرت أدواتها السياسية والفكرية والثقافية، دون أن تتغير بصورة تصهرها في الواقع وتجعلها مفهومة من قبله. لا يمكن نفي وجود محاولات وسعي من أجل التغيير الذي يأخذ في الحسبان التراث الكفاحي للحركة اليسارية، للتخلص من الأفكار المطلقة الصالحة لكل زمان ومكان، واستيعاب التغيرات العالمية التي تجري وتحدث تغيراً بنيوياً عالمياً مسّ ولا يزال يمس المسلمات السابقة، في ظل العولمة المنفلتة من عقالها، والتي أصبحت تؤثر على مصائر الشعوب والأشخاص.

لم يستطع اليسار العربي الانخراط بصورة واسعة في المعركة الثقافية والفكرية والاقتصادية الاجتماعية والسياسية التي تخوضها الشعوب العربية، ولم يستطع أن يؤثر على توجهات التطور في هذه المجالات، ولا تحليل الاتجاهات التي برزت وتنامت بصورة كبيرة مع بداية القرن الحادي والعشرين، وهما التيار العدمي والعبثي والاغترابي، الذي يصل أحياناً إلى حد النزعة العمياء للغرب، وتعميم النموذج الغربي للتطور، بصورة ميكانيكية، ومن خلال عملية انقلابية دون الأخذ بالحسبان مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والفكري والثقافي في البلدان العربية.

والتيار السلفي، الاغترابي أيضاً، الذي يلجأ إلى النص الإلهي، ويبحث عن مسوغات لتكفير الآخر، ويوغل في اغترابه مبتعداً عن روح العصر، ويدعو إلى العودة إلى الأصول في مواجهة قبح الراهن، دون أن يبذل أي جهد بصدد تكييف مادته التراثية للتوازي مع الراهن أو صياغة لغة معقولة لخطابه.

إن مشكلة التغريب هذه في كلا الاتجاهين المذكورين لا يمكن حلّها دونما إدراك للمرحلة التاريخية التي تعبرها بلداننا، والتكون الاجتماعي الذي تمر فيه، وتوجه الثقافة اليسارية نحو الاشتباك تماماً مع الواقع، وبالتالي التصدي لحل أي إشكال تاريخي لهذا الواقع. وهذا الأمر يتطلب درجة عالية من التطور التقني والتقدم الاجتماعي، فهل بمقدور البناء الاجتماعي في البلدان العربية في العصر الراهن أن يكون على هذه الدرجة من التطور، وأن يخلق الظروف الملائمة لإحداث تحول جذري في أفكار اليسار يتخلص فيها من المفاهيم السكونية التي ظلت مسيطرة خلال مسيرته كلها.

لايزال اليساريون يعانون من الانتقائية والرومانسية والتخبط في التعامل مع الوقائع المعيشة والموروث معاً. إن السلفي يعتقد أن الأمر لا يعدو كونه أزمة أخلاقية تنحلّ بمجرد العودة إلى الأصول والمرجعيات الدينية. بينما يعتقد المثقف الليبرالي أن هزيمة مجتمعه تكمن في طبيعة الاستبداد الشرقي، ولا علاقة للأمر بقضية التقدم والتخلف، وهو لم يلاحظ بسذاجة تلك العلاقة الجدلية القائمة بين الديمقراطية، والتطور الاقتصادي والاجتماعي القائم على التطور التقني.

لم يستطع اليسار أن يجد له محلاً وازناً بين هذين التيارين السائدين إلى الآن.

إن عدم الاعتراف بتنوع الحياة وغناها، وتعدد ألوانها وأصباغها، والاعتماد على لون واحد ونمط واحد، ونفي الأنماط الأخرى، إنما يعني ذلك الوقوف في وجه منطق التاريخ والتطور، وإعاقة القوانين الموضوعية الفاعلة في المجتمع. إن مثل هذه النظرة الأحادية التي كانت سائدة في الحركة اليسارية، لفترات طويلة، قد أدت إلى نتائج خطيرة بالنسبة لها على المستوى الفكري، وعلى مستوى الدور الذي لعبته في مجال التطور الديمقراطي للمجتمعات العربية. هذا مع العلم أن الحياة أثبتت أنه بغير اعتراف الإنسان بوجود نقيضه في المجتمع يسقط الأساس المادي لأية فكرة مهما كانت مسلحة بالقوة والجبروت.

لا شك أن عودة المصداقية لليسار العربي تتطلب الشروع في تغييرات كبيرة واسعة في الخطاب والتنظيم، وسيتعين إعادة النظر في التحالفات الحصرية، وهي عملية قد تحتاج إلى الوقت، ولن تكون مهمة سهلة، بسبب التناقضات الموروثة بين التطلعات الشاملة والكونية لليسار، والتزامه المساواتي. إن مستقبل اليسار يتوقف على هذا الأمر، فهل ينجح في ذلك؟

هناك من يقول إن المحاولات للجمع بين موروثي اليسار المنفصلين ربما لن يصادفها النجاح، مستنداً في ذلك إلى الماضي، ذلك أن اليسار لم يمتلك أبداً حلولاً ناجعة لبلوغ ضالته الأبدية، كما لم ينجح في سعيه المنشود لتحقيقها، ومن أجل الإجابة عن سؤال: هل هناك مستقبل لليسار في البلدان العربية أم لا؟ ينبغي ألا تعمي عيوناً تلك الصورة المتفائلة لماضي اليسار التي تنطوي على الكثير من الحنين والمراوغة.

إن الأمر يحتاج إلى إحداث انعطاف جذري في التفكير والتنظيم والممارسة يجب أن يحتوي على مجموعة من العمليات الكمية والكيفية التي تتراكم على مدى زمني لا محدود، تسهم فيه قوى المجتمع الحية، وهذا الأمر غير مرهون بالرغبات فقط، بل كذلك بمجمل التطورات الكمية والنوعية التي تجري في قلب المجتمعات العربية.

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

العقلانية ودوائر الاتصال

■ يدور حديث مثمر ومفيد على صفحات التواصل الاجتماعي وينتقل إلى الأوساط الاجتماعية ويتردد على ألسنة المثقفين ومن لهم صلة بالشأن العام أو المهتمين بمناقشة المفاهيم والمصطلحات المتداولة حول (العلمانية والعَلمانية) وبعيداً عن اختلاف الدلالة بين المصطلحين، إلا أنهما يلتقيان على أرضية نظرية مشتركة لا يقوم أحدهما بدونها وهو العقلانية في التفكير.

إذاً، المطلوب اليوم، كي لا نقع في التشاكل المفاهيمي النظري الذي يقود إلى تمترس وخلاف حول المفهومين، يفضي إلى انقسام حاد بين المختلفين، دعونا نتفق أن العقلانية في التفكير تعني فيما تعنيه، وهذا لا يتعارض مع العِلمانية ولا مع العَلمانية: الاعتراف بالواقع الموضوعي الذي تحركه نظم وقوانين مستقلة عن رغباتنا وطموحاتنا وآرائنا ومواقفنا منه.

لا يوجد قوى خارجية تتحكم بالواقع، الواقع ينتجه تفاعل القوى المؤثرة فيه المعبرة عن مصالحها ومنظوماتها العقدية والأخلاقية.

إذاً، فهم الواقع وتشابك علاقات القوى الاجتماعية الفاعلة فيه، المنبثق عن حجمها ووعيها، هو المعيار والعامل الحاسم في قضية التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

المرجعيات النظرية المتباينة والتي قد تبلغ حد التنابذ والخصومة، لابد لأصحابها من الاعتراف والاحتكام إلى السياقات المتغيرة في حركية الواقع، وبالتالي فإن الآراء النظرية والمرجعيات أياً كان مصدرها لا يمكن أن تعيش في واقع قد تجاوزها، لأنها نتجت وأُنجزت لواقع آخر، فيها حلول لمشاكل مختلفة، لا يحق لنا تعميم حلولها على واقع مختلف، ومهام أخرى.

المرحلة التي نعيشها اليوم، بكل تعقيداتها وتضارب مصالح القوى المحركة لها، داخلياً وإقليمياً وخارجياً، تقول بصوت مرتفع: لابد من حل توافقي، لا يقصي أحداً من حقل المشاركة في اتخاذه، ولا يصادر رؤية أية فئة اجتماعية أو فصيل سياسي، كما أنه يبتعد عن اختزال الجميع إلى حزب سياسي أو نظرية أو رأي.

العالم اليوم في لحظات ولادة، عالم متعدد الأقطاب، هذا العالم قيد التشكيل وولادته ستكون عسيرة، فحجم القوى المعيقة مازال قوياً، والقوى المغيرة في المنظومة نفسها ليست موحدة الصفوف، وتعاني من انقسامات نظرية واجتماعية، يمكن التوافق عليها لما هو في مصلحة البشرية جمعاء، وقاعدتها صيانة السلم العالمي والمحافظة على كوكبنا وسعادة الإنسان أينما وجد فوقه، بغض النظر عن النظام الاقتصادي الاجتماعي الرأسمالي.

القوى الخارجية لها امتدادات داخلية، أو لنقل مصالح القوى في الداخل تجد لها مؤيدين وداعمين في الخارج، والعلاقات الداخلية محكومة بعلاقتين: حجمها وتأثيرها في الداخل، ومدى ارتباط مصالحها وتوافق تلك المصالح مع الخارج.

الوضع العالمي يجسد انعكاسه في الأوضاع الداخلية، ضمن قانون العلاقات بين الداخل والخارج، والمحدِّد فيها هو الداخل، فالخارج يتشكل وفق قوى وأنظمة وقوانين الداخل.

في هذه اللوحة الواضحة البسيطة والمعقدة في آن معاً، ما هو المطلوب من رجال الفكر والثقافة والسياسة؟

بكل وضوح بعيداً عن التبسيط، لابد من حلول توافقية على أساس مفهوم تدوير الزوايا ونبذ الخلافات الجانبية، والابتعاد عن التطرف في إبداء الرأي، والعودة إلى العقل والاحتكام إليه، فالعقلانية هي القاسم المشترك الأعظم الذي يوحد ولا يفرق، يجمع ولا يشتت، بعيداً عن الغوص في تفاصيل الاختلاف بين العِلمانية والعَلمانية، نشأةً وتطوراً وفهماً وخصوصية.

الأرضية المشتركة هي العقلانية، ومن دون الرؤية العقلانية، يصعب الخروج من المماحكات النظرية المفاهيمية، فلتوحدنا الإرادة والإخلاص لقضية الوطن الموحد الذي يتسع لكل أبنائه على أساس المواطنة وسيادة القانون والعدالة الاجتماعية، والاعتراف بأولوية الواقع وسيادة العقلانية في تفسيره وتغييره.

atef.albbo71@gmail.com

«مرايا الظلال القادمة».. جديد ثائر زين الدين

نطالع في الطبيعة من الشجر والنبات ما يتوافر على طيب وذكي وجميل الثمر والزهر، لكن نادراً ما نصادف أن يجتمع في شجرة أو نبتة واحدة غير ثمرة أو زهرة مختلفة الطعم والرائحة واللون، تنمو وتمرع على الأصل والنسغ عينه.

تلك حقيقة تعتمر تفكيري وتنتزع إعجابي، كلما قرأت الشاعر (الناقد) الباحث الدكتور ثائر زين الدين، أو أحد أمثاله في منتج له أو آخر. (مرايا الظلال القادمة– دراسات في الشعر العربي المعاصر)، كتاب جديد للشاعر الدكتور ثائر زين الدين، تنشره الهيئة العامة السورية للكتاب، ضمن إصداراتها لعام ٢٠١٨ الجاري.

يعقب المؤلف كتابه بإهداء يفتر نبلاً ووفاء:
إلى أحد أجمل رواة الشعر..
إلى أبي..
جاد الكريم..

ثم يهندس مقدمة مكثفة مختصرة وشاملة يبين من خلالها موضوع الكتاب وأسبابه ومراميه فيقول فيها:

يضم هذا الكتاب بين دفتيه تسع دراسات نقدية، صبّت جلّ اهتمامها على الجوانب الفنية في الشعر المعاصر والحديث وتطور جماليات القصيدة العربية، بدءاً من تخوم النص الجاهلي وصولاً إلى منازل القصيدة الحديثة، بكثير من التكثيف والإيجاز، فرأينا في اثنتين منها كيف برزت مسألة استلهام عناصر التراث أدوات فنية، بدأت تضرب جذورها في كثير من قصائد شعراء العربية منذ الثلث الثاني من القرن الماضي حتى الآن، وأصبحت إحدى أبرز السمات الفنية لقصيدة التفعيلة الحرة، من مستلهم للشخصية التراثية الأسطورية أو الأدبية أو التاريخية أو الدينية أو الفلكلورية وما شابه، إلى من يستدعي المدينة والمكان التراتبين، إلى ثالث يسترجع الحدث التراثي، فرابع يوظف السيرة الشعبية، فخامس يدخل نصه في تعالقات وتناصات ثرية في النصوص التراثية المختلفة، مدفوعين جميعاً بجملة من الأسباب أو البواعث.

المواضيع التي يشملها الكتاب بالمعالجة:
– في التطورات الجمالية للقصيدة العربية.
– عن القصيدة العربية الحديثة والتراث.
– الشاعر العربي الحديث والحرية / الهروب إلى الشخصية التراثية.
– في تطور البنية الإيقاعية: فايز خضور الخروج على التفعيلة.
– صورة المرأة في شعر إلياس أبي شبكة.
– نساء (منزل الأقنان).
– أمل دنقل ونساء القاع.
– كي تعرفيني جيداً لا تقرئيني.
– صورة المرأة في شعر إبراهيم عباس ياسين.

ومن الدراسة السادسة في الكتاب التي خصصها الدكتور زين الدين للشاعر بدر شاكر السياب، نقبس مقطعاً من قصيدة للأخير:

أكاد أسمع العراق يذخر الرعود
ويخزن البروق في السهول والجبال
حتى إذا ما فضّ عنها ختمها الرجال
لم تترك الرياح من ثمود
في الواد من أثر
أكاد أسمع النخيل يشرب المطر
وأسمع القرى تئنّ والمهاجرين
يصارعون بالمجاديف وبالقلوع
عواصف الخليج، والرعود
منشدين:
مطر..
مطر..
مطر..

كم هو جميل بليغ ومؤنس، ذاك الذي جاء في الذكر الحكيم: (فأينما تولّوا فثمّ وجه الله).

ولعله على غير قليل من الجمال والبلاغة والأنس أيضاً، ما جاء في واقع حال حياتنا البشرية، فأينما حللت من مراحل عمرك، ثمة حنان امرأة ترعاك وتظللك وتسوغ لك عيشك.

يقول الأديب الشاعر زين الدين في الدراسة ما قبل الأخيرة من كتابه (مرايا الظلال القادمة) موضوع انطباعنا هنا:

الجميل في عالم كثير من شعرائنا أنهم جعلوا المرأة مكوناً رئيسياً لهذا العالم، ورسموا أنفسهم بصورة أخاذة، وأصبح شعرهم المرجع الأساس لمن يرغب في رصد سمات شخصياتهم وقسماتها، ولاسيما حين يكون هذا الشخص امرأة. ويضرب مثالاً عن الشعراء الذين قصدهم في قوله (كثير من شعرائنا) نزار قباني وشوقي بغدادي، وقد اختار ما يشد أزر رأيه من أشعار نزار حيث يقول:

كتبت بالضوء عن عينيك
هل أحد
سواي بالضوء من عينيك قد كتبا
وكنت مجهولة حتى أتيت أنا
أرمي على صدرك الأفلاك والشهبا
أنا.. أنا بانفعالاتي وأخيلتي
تراب نهديك قد حوّلته ذهبا

ويستأنف زين الدين كلامه قائلاً: لكن هؤلاء الشعراء سرعان ما يتراجعون عن جعل شعرهم الناطق الرسمي والخاص باسمهم، والواصف لهم، حين تقترب المرأة كثيراً منهم (...) لأن الشاعر في حقيقة الأمر كائن مختلف عما ترسمه قصائده، إنه في شعره يقدم الصورة/ الحلم، التي يرغب أن يكون عليها: سامياً فوق الفيزياء والكيمياء، مرتفعاً إلى سماوات قصية، في حين أن هذا الجسد الطيني له قوانين أخرى، وتتحكم به علائق وسنن مختلفة.

ثم يأتي– أي المؤلف زين الدين– بأبيات من قصيدة أخرى للقباني، يعري عبرها حقيقة الرجل/ الشاعر، في خريف عمره، الحقيقة التي تنتظم ما بين حدودها الدنيا والعليا معظم الرجال، تقول الأبيات:

أشعلت في حطب النجوم حرائقاً
وأنا أمامك كالجدار الخامد
كتبي التي أحببتها وقرأتها
ليست سوى ورق وحبر جامد
لا تخدعي ببروقها ورعودها
فالنار ميتة بجوف مواقدي

(مرايا الظلال القادمة)، دراسة نقدية في فنية القصيدة العربية، جاذبت غايتها إبداعات شعرية حديثة ومعاصرة متنوعة، اختارها ورصدها الباحث الدكتور ثائر زين الدين، بإخلاصه وموضوعيته ناقداً، وصاغها بحضوره وخصوصيته شاعراً، فكانت إضافة رشيقة، إلى مكتبتنا الأدبية، وضيفاً مؤنساً ومفيداً لقراء العربية.

حسني هلال

مندوب الإعلانات.. حداثة في العمل وعبودية في التعامل!

■ لا شكّ في أن التطور الاقتصادي والصناعي والتجاري يفرض ويفرز أنماطاً متعددة ومتجددة سواء من حيث العمل أو الترويج والتسويق. وكذلك، لا شكّ أن هذا التطور قد فرض تقليص نسبة العمالة البشرية، بحكم طغيان الآلات الحديثة التي تقوم بأعمال مختلفة تتناسب وبرمجتها من جهة، ومساعي ربّ العمل لتقليص الكلفة ورفع نسب الربح ما أمكن، باتباع أساليب حديثة ومُستحدثة في الإنتاج والتوزيع والتصريف، بغض النظر عن الآلية المُتبعة والتي في غالبها ذات بعد غير إنساني.

من هنا نتلمّس ويوضوح أحد أهم أسباب البطالة، لا في الدول النامية أو المتخلّفة فقط– نحن منها–، وإنما في الدول المتطورة صناعياً أيضاً، ولعلّ هذه الظاهرة في عمقها وقدمها هي أحد مفرزات الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر.

لقد شهد مجتمعنا تحوّلات غير مألوفةفي العقود التي سبقت الأزمة السياسية والحرب الحالية، وقد كان بعض هذه التحوّلات أحد أهم أسباب اندلاع تلك الأزمة، ولا شك أن أهمها ما كان على صعيد العمل والبطالةواستغلال الطبقة العاملة بأبشع الأشكال، ولعلّ قانون العمل رقم١٧ للعام ٢٠١٠ أبرز دليل على هذا الواقع.

بالتأكيد، وفي ظلّ ما ذُكِر، كانت هناك أعداد كبيرة من الشباب، وخاصّة من خريجي الجامعات، تُعاني من بطالة اغتالت الطاقات والإمكانات غير المحدودة لدى هذه الشريحة الأهم في المجتمع، ما دفعهم جميعاً للبحث عن فرص عمل مهما كانت ضآلتها ودونيتها وأنيتها، فقط من أجل تلبية ما هو ضروري للبقاء على قيد الإنسانية في حدودها الدنيا. لقد شهد غالبيتنا في أسواق وشوارع دمشق شباباً يحملون على ظهورهم لوحات إعلانية لمنتج ما، وكان هذا المشهد غاية في الفظاعة وأبشع أشكال العبودية شكلاً ومضموناً، تلته أرتال من مندوبي الإعلاناتالجوالين(إناثاً وذكوراً) وما يناله هؤلاء من عملهم يكاد لا يغطي أجرة الطريق،فضلاً عمّا يعترضهم من مخاطر وسلوكيات تودي بهم غالباً لاكتساب أخلاقيات تشوّه الشخصية ومفاهيمها، وهذا يؤدي إلى تشوّه المجتمع وانحرافه عن جادة الإنسانية والحضارة والتطور في غفلة من المعنيين بالأمر، الذين تجاهلوا حقوق الشبابواحتياجاتهم، فكان أن تحوّل بعضهم إلى قنابل موقوتة اغتالت في لحظة كل ما سعينا إليه باتجاه العدالة والإنسانية.

إيمان أحمد ونوس

عواطف تحكمها المصلحة النفعية

■ على قارعة الطريق كانت تُطالع عيون المارة وصوتها الرقيق ينادي على البضاعة.. ربما لم يسمع صوتها غالبية العابرين، فالبرد في ذلك الوقت كان يُحتّم على الفرد أن يُشيّد حول نفسه حصن ملابس ودرعاً على الرأس ليقيه غزو الزمهرير في الطريق، إلاّ هي فجسدها كان ملعباً حُرّاً للبرد، والصقيع فعل فعله حتى أجهز على طفولتها بجسد نحيل بارد وأحشاء كانت تصرخ على لقمة تخمد نار الجوع فيها، إنها بائعة الكبريتروواية للحدث تُحرّك فينا كل مشاعر الإنسانية، وقد تسترسل الدموع لأجل طفلة كانت في سجل قدرها بائعة متجولة لتكسب قوت يومها، ولم تكمل هذه الرحلة أصلاً.

في ظلّ هذا التأثر الذي غلف قلوبنا أسأل:

لماذا لا نتعاطف مع كل بائع جوال؟!

لماذا لا نشتري البضاعة، فربما تشتري الأرباح كسرة خبز؟

لماذا لا نحاول الابتعاد عن فكرة تجريم كل بائع لم يمتلك محلاً تجارياً تُبهرنا أنواره بالنصب والاحتيال؟

لنضيّق الدائرة ولنفتح السجل!

اليوم،وكما فرضت ظروف العيش على بائعة الكبريت نمطاً معيناً، كذلك نشهد ظروفاً جعلت الشهادة الجامعية لا تُغني ولا تسدُّ الرمق، فلا وظيفة تتلقف الطاقات، فيتحول هؤلاء الشباب نحو أي مصدر رزق لاسيّما بيع البضائع بشكل متنقل ضمن المنازل. وهذا لا يقتصر على الإناث دون الذكور، فالكل يسعى لرزقه. ما يختلف في تركيبة المعادلة هو الزيادة البشعة في المضايقات مثل (التحرش) الذي تتعرض له الفتاة، دون نسيان سوء المعاملة، وعند الأغلب رفض شراء المنتج بحجّة عدم ضمان الجودة،فلا ثقة تضمن العملية.

في الواقع هذه التجارة الصغيرة قد تُكلّف مادياً ما يُضاهي سعر منتج من شركة معروفة مضمون الفعالية والنتيجة أو الصلاحية.

الفكرة أن الحاجة ومتطلبات الحياة كانت الدافع لهؤلاء الشباب للشروع بهذا العمل.

فإذا كنّا نملك القدرة على التعاطف مع قصة طفلة قد نكون خيالية،ونستطيع معاينة الأحداث،فسنكتشف أن جيل الشباب اليوم على حق، لماذا لا نساعد هؤلاءشرط أن يراعي البائع بعض الشروط التي تكفل حق الطرفين،وربما تُغري بالشراء حين تختصر البحث وجهد التسوّق. في النهاية، لا يمكن القول إلآن هذا العمل أو غيره من الأعمال التي لا تتناسب مع خبرات الأفراد ليست الحل الحقيقي لأزمة البطالة، لكنها حل مقبول نسبياً ريثما نكون في المكان المناسب.

غزل حسين المصطفى

شباب ومجتمع
Youth & Society

مندوب المبيعات مسمار يدور حوله دولاب

■ إن معظم قارئي هذا المقال ستدور في ذهنهم الصورة المعهودة لشخص يجول الطرقات ليبيع بضاعته.. لكن مفهومُ التجارة بطرفيها (البيع والشراء) تطور، وأصبح من الضروري وجود مدير للمبيعات ومندوب مبيعات، وذلك طبعاً لتحقيق الربح والدّخل من البيع.

وكما أسلفتُ، فإنّ طبيعة عمل مندوب المبيعات ميدانية أكثر من كونها مكتبية، وهو شخص لايقلُّ قيمة عن موظف آخر يمارس عمله وراء مكتبه، فهو القائم على زيارة العملاء وعرض منتجهُ والترويج لهُ، لعقد صفقة الشراء لاحقاً.

وتوازياً مع ذلك يكون مندوب المبيعات حلقة الوصل بين الشركة والعميل، فالمندوب الناجح يؤدي عمله، بفهم طبيعة المنتج أو الخدمة التي سيروّج لها ويبيعها، وذلك كله بهدف إقناع العميل.

لكن هل يضطّر المندوب إلى تحويل مواصفات المنتج من سيئة إلى جيدة في سبيل تحقيق الربح!؟

فإن كان ولابدّ من ذلك، يكون مندوب المبيعات قد أُبيح له الغش في سبيل ما لاحول له ولاقوة فيه، والذي هو البطالة المتفشية حدّ الاختناق.

غير أنّه في كثير من الأحيان يُشترط وجود معايير جمالية للعمل مندوب مبيعات، لابدّ أنّ ذلك يخدم عملية البيع والشراء ويجعلها بمنتهى السهولة خاصّة للفتيات، وفي خضمّ ذلك، هل سيُنكر أحدٌ حالات التحرّش بالمندوبين أو الإساءات التي يتعرضون لها!؟

من البديهي والمعروف للعوام أنّ العمل الذي يقتضي جوب الطرقات يجعل العاملين عُرضة للإهانات والإساءة المباشرة.

لكن إلى أيّ حدٍّ يُتوقع تقديم التنازلات للحفاظ على فرصة العمل تلك؟

إن استراتيجية عمله تحتّم عليه زيادة نسبة المبيعات بوقت محدد ليتقاضى عمولة على ذلك، والعمولة تلك سيف ذو حدّين، فهي تبدأ برفع مستوى المنتج خلافاً للحقيقة، فضلاً عن صعوبات الإقناع التي تتطلّب قدرات خارقة، وربما تنتهي بصفقة فاشلة مُحال أن تُعقد، والمحاولة هنا ماهي إلاّ مضيعةً للوقت والجهد.

وليكن التوصيف المناسب لطبيعة العمل هذه هو(لعبة حظ) ليس غير!

فالمندوب ماهو إلاّ مسمار، مهمته الحفاظ على الدولاب المحيط، والحدّ من احتمال انفجاره خشية خسارة فرصة عمل ربما لن تتكرر لاحقاً.

غزل محمد عائشة

التسويق... سمة العصر

■ هذه المهنة، إن صحت تسميتها بالمهنة، موجودة في المجتمعات الرأسمالية كافة، وهي شكل من أشكال توريط المستهلك بشراء السلعة حتى لو لم يكن بحاجة إليها، ولنتذكر مثلاً منذ السبعينيات والثمانينيات وحتى الآن، عندما تتمشى في سوق الحميدية، ستجد شباناً صغاراً وكباراًأحياناً يعترضون طريقك ليقنعوك بشراء قطعة ملابس أوأقمشةأو غيرها وبالإلحاح مزعج أحياناً، هؤلاء مندوبو مبيعات لكن بصيغة بدائية وفيها مباشرة أكبر.

مع تطور مفهوم التسويق وتخصيص كبرى الجامعات في العالم لكليات ومواد لتدريس أصوله ومبادئه، تلقف جماعتنا في بلدان العالم الثالث مخرجات هذا العلم، وبدأ بعض المختصين وكثير من غير المختصين بولوج هذا الباب، مستغلين تفشي البطالة بين الشباب والشّابّات طبعاً وخصوصاً في المرحلة الجامعية التي يحتاج الشاب فيها إلى مصاريف يعجز عنها الأهل غالباًأو تثقل كاهلهم، فوجدوا في مهنة التسويق مجالاً للعمل لا يتنافى مع دوامهم ودراستهم، وتدر عليهم دخلاً معقولاً بعد أنيتمرنوا لفترة على العمل.

في المجتمعات الاشتراكية و(الاشتراراًسمالية) مثل بلدنا قبل حقبة الانفتاح (بعد التسعينيات بشكل خجول ثم بشكل سافر بعد الألفين) لم يكن هناك مجال ولا داع لممارسة هذه المهنة، بسبب غياب المنافسة بين المنتجات أولاً، حيث المنتج الواحد الرديف لأحادية كل شيء، والموظف الذي إن بيعت السلعة أو كسدت في المخازن فراتبه لن يتأثر ثانياً.

لكن مع دخول البلد حقبة الانفتاح وإطلاق شهية رأس المال على العمل في مجالات ربحية سريعة مستفيداً من قانون الاستثمار رقم ١٠ وذيوله وتفرعاته، تكاثر الشباب والشابات الذين تمكّن القليل منهم من مساعدة نفسه مادياً نتيجة (الحربقة) والشطارة الشخصية، فيما فشل آخرون ودخلوا من التسويق إلى مجالات أخرى لجني المال بطرق مشبوهة،ما دام الهدف هو ذلك، ولو بخداع الزبون وإعطائه كفالات وهمية ووضع أسماء شركات عالمية على المنتج مع تبديل حرف فيه أو غير ذلك من أساليب الخداع وتمرير الصفقة ثم الهرب، أي كانت الطريقة المتبعة غالباً في التسويق بهذه الطريقة: اضرب ثم اهرب.

أنا شخصياً تورطت واشتريت مرة مزيل رائحة (ديودوران) من إحدى المسوقات الجميلات بسعر أعلى ممّا هو موجود في المحلات، ولدى استعماله تبين أنه فارغ تقريباً ومُعاد تعبئته، ولم تعد الصبية الحسناء التي باعتني المنتج تمرّ على المقهى الذي شهد الصفقة بيننا.

على سيرة الصبية الحسناء سأحدثكم عن شهد، صبية تعرفت إليها مرة وهي تحمل حقيبة أثقل من وزنها وتدور بين محلات إصلاح السيارات في حوش بلاس، وكانت تدرس صباحاً وتعمل مساءً في هذه المهنة، وقد نبهتها أن تختار على الأقل مكاناً غير محلات الميكانيكيين حيث لا رائحة أنثى هناك، وحيث لا يُنظر إليهاإلاّ كبائعة هوى وليست مسوّقة.

لم تمر سنوات حتى جمعتني مصادفة على الطريق بشهد، وكانت فعلاً قد تحولت إلى مهنة أخرى تشبه ما قلناه، لقد أخبرتني بكل حيادية إنها تعمل في كازينو بريف دمشق بمهنة بريئة هي (مجالسة الزبائن)، وهي تدرُّ عليها دخلاً أكبر من التسويق والتدريس معاً.

لا أعمم، لكن بالطبع هي حالة ليست وحيدة بالنسبة للفتيات الصغيرات والجميلات اللاتي دخلن مجال (مندوبة مبيعات) ثم أخذتهن شهوة المال إلى ما هو أكثر ربحاً وأقل جهداً، والمؤكد أن كثيرات جداً من فتياتنا عملن في هذا المجال، ثم ابتعدن عنه لاحقاً للأسباب المذكورة آنفاً، ولرفضهن تسليع الأنوثة.

أدعي أن سبب تشويه مفهوم التسويق بهذا الشكل في مجتمعاتنا مردّه إلى أن الرأسمالية (تبعنا)، على لغة المرحوم هادي العلوي، هي أيضاً مشوّهة وهجينة وغير منتجة وتفتقر حتى إلى أخلاق الرأسمالية وقيمها، والمشوّه يلد مشوهاً غالباً، والله أعلم.

حسين خليفة

عمـــلٌ دون جـــدوى... بطـــالـــةٌ متـــزايـــدة

■ يعاني جيل الشَّباب منذ فترة طويلة من البطالة وعدم إمكانية الحصول على فرص العمل التي طالما حلموا بها وعملوا جاهدين للوصول إليها، وفي محاولات مقاومة اليأس نجدهم يبحثون بشتى السُّبل لنيل ولو فرصة واحدة تعيلهم وتساعدهم على تحمل مسؤولياتهم والإعتماد على أنفسهم، فيبدأ مسلسل البحث عن عمل... كلٌ منهم حسب ما يتوفّر لديه من فرص أو مجالات ربما تكون متعدِّدة، إنما غير متوافقة مع التحصيل العلمي الحاصلين عليه، لكنها تلبّي حاجةً أو تغني عن السُّؤال، وأحد هذه المجالات هو العمل مندوب/ة مبيعات، شبَّانٌ وشابّات في مقتبل العمر يجوبون الشّوارع ويطرقون الأبواب في أي وقتٍ من النّهار، متحمّلين الظُّروف المناخية صيفاً أو شتاءً، سعياً لتصريف ما بحوزتهم من منتجات.

ينطوي هذا النَّوع من العمل على جوانب عدّة، منها ما يتعلق بطبيعة المنتجات وآلية تسويقها وهي في غالب الأحيان تكون منتجات من الدَّرجة المتدنية لم يجد منتجوهاً تصريفاً لها بغير هذه الطَّريقة،إذ يحفِّزون المندوبين/ات على بذل المزيد من محاولات إقناع الزَّبون ليتمكنوا من الحصول على النِّسبة المتَّفق عليها، ما يدفع العاملين لاعتماد واستنباط أساليب متنوعة تعتمد على المنطق والحجة لإقناع الزَّبون، وحين تفشل كل أدواتهم يعمدون إلى الكذب والاحتيال للمزيد من التَّرغيب، ثم الوصول بالشّاري إلى شراء تلك البضاعة المغشوشة أصلاً، وكم من النَّاس كانوا صيداً سهلاً!

من جانب آخر يعاني المندوب/ة أثناء عملية التَّواصل مع النَّاس، وبحكم ما سبق ذكره من كذب واحتيال، باتت الكثير من الأبواب موصدةً في أوجههم، في حين أن بعض المستقبلين يتعاملون بطريقة فظَّة معهم/نساواء بأسلوب الرَّد أو بطريقة الرَّفض...لحظات أو دقائق تحمل الكثير من الألم والاحتقارً والتجبُّر، يغفل فيها المستقْبِلُ أن السَّائل ما هو إلاّ إنسانٌ يشبهه تماماً، وربما كان من حملة الشَّهادات الجامعية التي لم يحظَ بها هو نفسه، إنما الظُّروف هي من وضعته في ذاك المكان. حدَّثتني إحدى المندوبات اللواتي كنتُ صيداً محقّقاً لها ذات يوم في محاولة لإقناعي بما تحمله منْ منتجات، عمّا تتعرّض له ورفاقها من سخرية واستهزاء من قبل الناس، وهذا أقلّ الأمُور التي لا تنتهي بمحاولات النَّحرّش، يُضاف إليها الكم الهائل من الألفاظ القاسية والمعاملة السَّيئة من قبل رب العمل، حين يعودون أدراجهم خاوي الوفاض وكأنهم مجرد آلات لا تملك مشاعر أو أحاسيس!! وحين سألتها عن السَّبب الذي يدفعها للبقاء تحت هذا الكم الهائل من الضَّغطوالقسوة،جاء صوتها مليئاً بالحسرة:(لو حصلت على عمل آخر لما وجدتني هنا، ولا بدّ من العمل تحت وطأة الظُّروف الاقتصادية التي نحياها جميعاً).

غالبية الشُّبان والشَّابات العاملين في هذا المجال يتعاملون مع هذه التَّجربة على أنها وقتٌ مستقطعٌ بينما يجدون العمل المناسب لهم،فهذا النَّوع من العمل يفي بالغرض فترةً من الزَّمن ليس غير، إلاّأنه لم يكن يوماً معالجاً لقضية البطالة التي يحياها أغلب شبابنا إن لم نقل جميعهم ولن يحدّ منها، فالعمل الآني والمرتبط بعقد يمضي فيه الطَّرف الثاني إلى لحظة النِّهاية قبل البداية ليس بالعمل الذي يحدُّ من البطالة أو يعالجها، بل إنه من الأمور التي تعمّقها وتزيد من آثارها النَّفسية على العامل... فهلا رأفت حكوماتنا الموقرة بالأعداد الضَّخمة من هؤلاء الشَّباب والشَّابات الذين لهم كل الحق في عمل يحمي كرامتهم/ن وينمّي قدراتهم/ن وطاقاتهم/ن فيقدمونها في صالح المجتمع ككل؟!

إيناس ونوس

مندوبات الإعلان الجوالات.. عمـــل لا يناســب مجتمعنـــا

■ عندما تنخفض فرص العمل التي تمنح دخلاً ثابتاً يُقبل الشبّان والشّابّات على فرص عمل أخرى، منها مايسمى بمندوب المبيعات، وقد راجت كثيراً قبل الحرب في سورية. ورغم أن عادات مجتمعنا وتقاليده تجاه المرأة تمنع مبادرتها بالتحدّث إلى الغرباء أو بالذهاب إلى بيوتهم ودق أبوابهم، إلاّأن الواقع المعيشي اضطر عدداً ليس بالقليل من الفتيات للعمل مندوبات مبيعات، ويفضل التجّار وأصحاب الشركات الإناث على الذكور لهذا العمل مستغلين مسألة الكبت الجنسي وغيرها من عُقد المجتمع التي تجعل الرجال خاصة من الأجيال الأكبر تُحبّذ الحديث إلى الشابات والتحديق(البحلقة) فيهن حتى لو لم يكن سيفضي هذا الحديث إلى شيء، فالجيل الكبير يُحب(الصبابة)– إن صح التعبير– تبتسم... ومن الجلي أن عملاً كهذا له مخاطره خاصّة تجاه الفتيات، ويعاني من يمارسه في معظم الأحيان عدم وجود عقد رسمي يرتّب أو يضمن أي شكل من أشكال المسؤولية على الجهة المُشَغِّلة لهؤلاء الشباب، ولايمتلك هذا العمل عوامل مَناسبة ليكون مُربحاً ومُجدياً كما في الدول التي يتمُّ فيها توزيع عوائد الثروات الطبيعية بشكل عادل بين الناس، والدول التي لايستنزفها الفساد.

أما بالنسبة لدولة كسورية جُلّ أهلها من ذوي الدخل المحدود، فهم يستخدمون الورقة والقلم لإجراء معادلات دقيقة وحساسة حول ماسيتم شراؤه وإنفاقه، كي يتمكنوا من إكمال الشهر دون استدانة المال، وبالتالي فإن فكرة وجود من يدق باب منزلك لتدفع فجأة مبلغاً ما لاقتناء شيء لم يكن بالضرورة في بالك اقتناؤه، فهذه مسألة نادرة الحدوث. أما أن تقتني الطبقة الثرية من أي بائع أو مُعلن عابر فهذا أيضاً أمر مستبعد، لأن الأثرياء يهتمون بنوعية مايقتنون عادة ويفضلون أشهر الماركات.

كل هذا ينعكس في النهاية على مصداقية مندوبي المبيعات والمعلنين الذين يلجؤون إلى المبالغة بجودة البضائع وخلافاً للإعلانات المتلفزة لارقيب على مايدعيه هؤلاء المعلنون إزاء بضائعهم.

سامر منصور

حقيبـــة ومظهر لائـــق.. وكســـب قـــلـيـــل!

■ عن حال مندوبي/ات المبيعات أكتب، هذه المهنة القديمة الحديثة قامت أساساًبوجود نسبة عالية من البطالة وللحدّ منها، من خلال إيجاد عمل لمن لم يوافه الحظ في الالتحاق بوظيفَة سواء بالقطاع العام أو الخاص، وذلك لتغطية المستلزمات المادية خاصة لمن هم في المرحلة الجامعية. غير أن المحزن أن أولئك الشباب ظنوا أنهموجدوا عملاً يقيهم عثرات الحياة. لكن في الواقع لا يمكن تسمية هذا العمل مهنة أو إطلاق صفة وظيفة عليه، أو عمل ذي مردود،لأنها من وجهة نظري الشخصية مهنة من ليس له مهنة،لما تنطوي عليه من استغلال جسدي وعضلي للعاملين فيها، بجعلهم آلة تسير طوال النهار دون أن تجني أحياناً ثمن وقودها،فهي عمل يقوم على مبدأالنسبة التي يفرضها ربُّ العمل مقابل وقت وجهد مبذول.

إن هذه المهنة لم تكن قبل الأزمة أفضل حالاً ممّا هي عليه الآن، ولا يمكن أن تُقاس أو توضع ضمن قائمة الأعمال التي يخرج منها الفرد بمنفعة، فهي ليست سوى بذل جهد يلقى من البعض الرفض والإهانة، لأن المجتمع مازال يرفض فكرة أن يقتحم أحد خصوصية منزله أو متجره لكي يعرض عليه بضاعة ما بوقت ما،فالكثير منّا يفضل شراء مستلزماته بشكل مباشر من أماكنها وبأسواق العرض مع خيارات أكثر.

كذلك لا يمكن أن نتجاهل ما يتعرّض له البعض من تحرّش وخاصة الفتيات، وأحياناً للأسف قد تنتهي هذه التحرّشات بالاغتصاب، وأحياناً وإن كانت قليلة ينتهي بارتكاب جريمة لتغطية هذا الفعل. وهنا نخلص إلى ما يفيد بأن مهنة مندوبي المبيعاتلم تكنيوماً ذات نفع وعائد مادي لمن يمارسها ويزاولها، ولم تكن يوماً سداً في مواجهة البطالة المتواجدة على أرض الواقع،هي ليست أكثر من جهد ووقت وإمكانات مهدورة دون مقابل تقريباً، فكثير من المندوبين يجولونطيلة النهار ولا يبيعونولو قطعة واحدة من المنتج المُكلّفين بتسويقه، وبالتالي فإن العامل فيها لا يتقاضى أجراً ما لم يُصرّف هذه البضاعة، لأن النسبة على المبيع هي الشرط الأساس فيها.

لذا نجد أن ما يُسمى بمهنة مندوبي المبيعات لم تحل مشكلة البطالة، بل عززت فكرة الاستغلال العضلي لمن هم بحاجة إلى عمل دون مقابل، وبالتالي كان الجهد أقل من الدخل بكثير.

وعد حسون نصر

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٨/٦/٢٥

يصممون مشاهد استفزازية لإدانة سورية وروسيا

■ أكد مركز المصالحة الروسي في سورية، أن إرهابيي (جبهة النصرة) صوروا مقاطع فيديو في محافظة إدلب السورية تحتوي على مشاهد ملفقة لإلصاق التهم بموسكو ودمشق. ونقل المركز في بيان عن سكان محليين إفادتهم، بأن متواطئين مع جبهة النصرة، يحضرون لعمل استفزازي، يتمثل في تسجيل مشاهد تمثيلية لإخلاء مدنيين من داخل بناية خربة بفعل غارات روسية وسورية.

وجاء في البيان: (تلقى مركز المصالحة في سورية، معلومات عبر الهاتف من سكان محافظة إدلب، حول تحضير لعمل استفزازي من قبل إرهابي جبهة النصرة.. ووفقاً للمتصلين مع ضباط المركز، فقد وصل في يوم الجمعة ٢٢ حزيران إلى المحافظة، فريق تصوير يتبع لإحدى الوكالات الإعلامية في الشرق الأوسط، وقام هذا الفريق، جنباً إلى جنب مع إرهابيي جبهة النصرة، بتصوير عملية إخلاء ملفقة ينقل خلالها المسلحون، مدنيين إلى مستشفى الهلال الأحمر، إضافة إلى عملية نشطة لترميم مواقع للبنية التحتية المدنية، يزعم أنها دمرت بضربات من الطائرات الروسية والسورية).

وأضاف البيان أنه تم تصوير منازل، هدمت سابقا من قبل مسلحين خلال اشتباكات مع جماعات إرهابية أخرى، كـ(لقطات تأكيدية) لما يزعمون به. وبحسب السكان المحليين، فإن اللقطات المصورة (سيتم نشرها في مصادر الأخبار العربية والغربية، بهدف توجيه الاتهامات لروسيا، ولحصول تنظيم جبهة النصرة على تمويل إضافي من خلال منظمات غير حكومية غربية تنشط في محافظة إدلب).

والسؤال هنا: هل يصدق العالم اليوم ما تبتدعه خيالات الإرهابيين المريضة، بعد أن رأى بأم العين ما اقترفته المنظمات الإرهابية من مجازر وفظائع راح ضحيتها آلاف المواطنين الأبرياء في سورية والعراق؟

من يصدق هؤلاء؟ ومن يدعم هؤلاء؟ ومن يمول (تخريفات) هؤلاء؟

فتشوا عن الأيدي الأمريكية الخليجية الصهيونية، وستجدونها تحرك كل النشاطات العسكرية والإعلامية التي تحاول من خلالها داعش والنصرة وحلفاؤهما عرقلة الجهود السلمية لإنهاء الأزمة السورية، وإطالة أمد الأعمال العسكرية بهدف استنزاف الدولة السورية.

الإعلام السوري مطالب بفضح محاولات الإرهابيين إثارة الرأي العام العالمي ضد الدولة السورية ونواياها السلمية، ومساهمتها الجديّة في إنجاح جميع الجهود السلمية الدولية، ووزارة الإعلام معنية اليوم بفضح هذه المحاولات التي يبذلها الإرهابيون وداعموهم، عن طريق إبراز الإجراءات التي تقوم بها الحكومة لعودة المهجرين، وإعادة ترميم المدارس والمنشآت الاقتصادية، والتركيز على المساعدات الإنسانية التي تقدم لمحتاجيها في مراكز الإيواء المؤقتة.

بعد الضربات الموجعة التي تلقاها الإرهابيون في جميع المناطق السورية، سيعمدون إلى استخدام أكثر الوسائل خسة للتغطية على إنجازات جيشنا الوطني، فليقف رجال الإعلام السوريون بالمرصاد لتطويق هذه المحاولات.

المصدر : تاس

بيان صادر عن المجلس الاستشاري للحزب الشيوعي العراقي

■ انعقد يوم الجمعة ٢٠١٨/٠٦/١٥، المجلس الاستشاري للحزب الشيوعي العراقي، بحضور الرفاق أعضاء اللجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية وسكرتاريي المحليات في محافظات العراق، وممثلي المختصات المركزية للحزب، وعدد من الكوادر.

توقف الاجتماع باهتمام كبير عند آخر تطورات الوضع في العراق، لاسيما المتعلقة بالعملية الانتخابية ومخرجاتها، كذلك عند ما حقّقه تحالف (سائرون) من موقع متقدم في انتخابات مجلس النواب لسنة ٢٠١٨، وما يتعلق بتشكيل الحكومة الجديدة، وقبله تكوين الائتلافات السياسية الضرورية لتشكيل الكتلة البرلمانية الأكبر.

وفي هذا السياق دعا المجلس السلطات الحكومية والقوى والأحزاب السياسية إلى العمل كل من موقعه وبحكم مسؤوليته، على تجنيب بلدنا المنزلقات الخطرة والحيلولة دون ان تكون نتائج الانتخابات وما تولد عنها من غضاضات وطعون وشكاوي سبيلاً إلى إشاعة الفوضى وتعريض السلم الأهلي للاهتزاز، لا سيما أن داعش والقوى الإرهابية وكل القوى التي تريد سوءاً ببلدنا ما زالت تتربص به وتريد إلحاق المزيد من الاضرار بشعبنا وبناه التحتية، ومنعه من معالجة جراحه والانطلاق على طريق البناء والإعمار ومعالجة الملفات الساخنة، ومنها الخدمات ومكافحة الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين. ونرى أن تعالج كل الإشكالات ذات العلاقة بالانتخابات بالطرق القانونية والدستورية وبكل شفافية ونزاهة، بما يحفظ إرادة الناس وخياراتهم وتطلعهم إلى الإصلاح والتغيير.

إن الحزب الشيوعي العراقي يجدد تمسّكه بمشروع التغيير والإصلاح في منطلقاته الأساسية الداعية إلى بناء دولة المواطنة، ونبذ المحاصصة الطائفية، والتصدي للفساد وحصر السلاح بيد الدولة، وتقديم الخدمات للناس وتأمين البطاقة التموينية وتنويع الاقتصاد الوطني وضمان استقلالية القرار العراقي، وإطلاق تنمية مستدامة عبر الاستخدام العقلاني لموارد البلد، النفطية منها أساساً.

وهذه المنطلقات هي حجر الزاوية في إطار تحالفنا في (سائرون)، وستكون الآن، وفي المستقبل كذلك، أساساً لأي تعامل لنا مع التحالفات والائتلافات والتفاهمات المحتملة، على طريق تكوين الكتلة الانتخابية البرلمانية الأكبر ومستحقاتها.

ويهمنا أن نؤكد لرفاق الحزب وأصدقائه وجماهيره أن الحزب حريص على استقلاله السياسي والتنظيمي والفكري، وأنه سيصون هذا الاستقلال مهما كانت الصعاب والإشكاليات والتعرجات السياسية.

لقد أسهم حزبنا في تشكيل تحالف (سائرون) من أجل بلوغ هدفه الأساسي المتمثل في مشروع التغيير والاصلاح الذي اعتمده في مؤتمره الوطني العاشر. وإن النجاح الذي حققه التحالف في الانتخابات الاخيرة، لم يأت بمعزل عن تبنيه هذا المشروع وخوضه العملية الانتخابية تحت رايته. وبناءً على ذلك فإن ديمومة التحالف ترتبط باستمرار تبنيه للمشروع وبسعيه الملموس لوضع المشروع موضع التنفيذ. كذلك الحال بالنسبة إلى مشاركتنا ضمن (سائرون) في أي تشكيل حكومي مقبل. فما لم يعتمد هذا التشكيل المطالب الأساسية لمشروع التغيير والإصلاح، ويتضمن برنامجه ضمانات لتحقيقها، فإن الحزب لن يشارك فيه، وسيجد نفسه مضطراً إلى النظر في كل الخيارات السلمية الأخرى المتاحة، بما فيها الانتقال إلى المعارضة.

واليوم، ونحن نمر في ظرف غاية في التعقيد وفي ظل تدخلات خارجية، لم تتوقف يوماً في شؤوننا الداخلية، فمن الطبيعي أن تنشأ تباينات في مقاربات التعامل مع ما يستجد من قضايا. ونحن إذ نقدر عالياً كل الأصوات والآراء التي أبدت حرصاً على الحزب، نطمئن الجميع على أن الحزب لن يكون لا اليوم ولا غداً أسير أي تحالف مهما كبر وعظم دوره.

فالمنطلق كان ولا يزال خدمة الشعب وكادحيه والدفاع عن مصالحهم، وضمان استقلال بلدنا وسيادته وحريته في اتخاذ قراره.

ويهمنا أن نؤكد أيضاً أننا في كل هذه المسيرة السياسية الشائكة سنحتكم في نهاية المطاف عند تحديد المسارات والتوجهات إلى تلك المنطلقات، وإلى جماهير الحزب ورفاقه. فمن دونهما ستبقى الأوضاع تراوح في مكانها وقد تسوء أكثر. وأن من الضروري أن تصان إرادة التغيير التي عبر عنها المواطنون في الانتخابات الاخيرة، والتي نحذر من الالتفاف عليها والتراجع عنها.

إننا مدعوون لتوحيد جهودنا وإمكاناتنا لتامين استمرار عطاء الحزب في المجالات كافة، التحالفية وغيرها، الأمر الذي يتطلب تعزيز تماسك الحزب وإرادته الموحدة المصوغة في سياق النقاش الديمقراطي البناء عبر السياقات الحزبية، ومن خلال التفاعل مع آراء جماهير الحزب وأصدقائه ومناصريه. كما يستلزم العمل على تفعيل الضغط الجماهيري للدفاع عن حقوق ومصالح الشعب، والسير قدماً على طريق بناء الدولة المدنية الديمقراطية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

أسماء الصالح
سليلة المجد والنضال!

■ كنت والرفيقة أسماء، أم فرج، عضوين في منظمة الحزب الشيوعي السوري الموحد. وكان الخامس من أيار موعداً لاجتماع منظمتنا، وفوجئنا جميعاً بتوقف قلب الرفيقة أسماء عن الخفقان، وكانت قد سدّدت اشتراكاتها الحزبية لنهاية ٢٠١٨، وسددت أيضاً اشتراكها في الجريدة، فوقفنا دقيقة صمت حداداً على ذكراها.

طبعاً كنت أعرف الشيء الكثير عن سيرة حياتها وحياة أسرتها!

كان والدها زعيماً دينياً متنوراً! معروفاً على مستوى ريف حماة، والساحل السوري. شغل ذات يوم، مركز مدير ناحية، حدثني الرفيق مشهور غريبة، رئيس المؤتمر الثاني عشر للحزب، أنه لوحق من قبل قوات الأمن، في زمن إحدى الدكتاتوريات العسكرية التي مرت على سورية، فحماه والد أسماء، وأسكنه في بيته، فنجا مشهور من الاعتقال. سُرِّح شقيقها من الجيش السوري عام ١٩٥٩، بتهمة أنه شيوعي، وكان برتبة مقدم، فدرس ونال الإجازة في الحقوق، برتبة جيد، وشغل منصب مستشار سياسي لوزير الدفاع.

لأم الرفيقة ديوان شعر، باسم فتاة غسان، وخالها الشاعر السوري المعروف بدوي الجبل! وأحد أشقائها، يونس صالح، الذي ما زال يعمل بدأب وجلد باحثاً عن كل من بنى ولو لبنة في بنيان هذا الحزب! من خلال الزاوية التي يكتبها في جريدة النور تحت عنوان (كي لا ننسى)!!!!

اعتقلت الرفيقة أسماء سنة ١٩٥٩، وعُذِّبت، فصمدت، واستمرت عضوة فعالة في صفوف الحزب الشيوعي السوري، وواعية لخطّه السياسي.

أدركت منذ اللحظة الأولى، الخطر والعدوان، الذي شنّته وتشنّه على سورية، أكثرُ من مئة دولة، جُنّدت عشرات الألوف من المرتزقة، وعملوا على تقسيم سورية وتفتيتها!

أكبرت الرفيقة أم فرج، بطولات وتضحيات الشعب السوري وجيشه الباسل، وأيقنت، أن سورية لن تقسّم، ولن تجزّأ، ولن ينال من كرامتها، بفضل صمود شعبها وجيشها الباسل، وبصدق من حلفائها الأوفياء!

نعاهدك، أيتها الرفيقة أسماء الصالح، أننا سنظل مخلصين لذكراك، وأوفياء لمسيرة حزبك، ومدافعين مع كل المخلصين، والأحرار، للحفاظ على حضارة سورية، وصمودها وعزتها.

محمد أمين أبو جوهر

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

يد الحكومة وعقلها...

تتمة المنشور ص ١

ووضع القوانين المسايرة للمرحلة الجديدة وتطبيقها، واختيار الكفاءات الوطنية المخلصة لقيادة المؤسسات العامة، وتحقيق مطالب الجماهير الشعبية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي عبرت عنها قبل الأزمة وأثناءها وبناء الإنسان السوري الجديد الخلاق، كل ذلك لا تحققه اليد الخفية! بل سياسات حكومية واضحة، تتوجه نحو التدخل المباشر في صلب العملية الاقتصادية، بهدف إنعاش القطاعات الحيوية المنتجة، وضخ استثمارات جديدة في مشاريع البنية التحتية، والإشراف المباشر على السياسة النقدية، سياسات حكومية واضحة، تعمل على تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة حقيقية، لا استعراضية كالتي شهدناها في العقد الماضي.

الأيدي الخفية ساهمت بـ(خراب) بيوت السوريين، بالتزامن مع ما خربته أيدي الإرهابيين، ونحن ننتظر يد الحكومة لتأخذ بيد جماهير الشعب الذين دفعوا أغلى ما لديهم للدفاع عن سورية،وسيادتها،ووحدتها أرضاً وشعباً.

الخارجية السورية تدين دعم

تتمة المنشور ص ١

وخاصة الإرهاب الكيميائي بهدف تشويه صورة سورية وإطالة أمد الحرب عليها، ولم يعد خافياً أن ما تسمى (الخوذ البيضاء) هي الذراع الأساسي لتنظيم جبهة النصرة الإرهابي وأن الإرهاب الذي مارسه هذا التنظيم قد أدى إلى مقتل الكثير من السوريين الأبرياء.

وشددت وزارة الخارجية والمغتربين في ختام بيانها على أن تمويل الولايات المتحدة الأمريكية وتعويمها لهذه المنظمة قد فضح دون حياء علاقتها بتنظيم إرهابي خلافاً لادعائها مكافحة الإرهاب وخلافاً لقرارات مجلس الأمن التي أكدت أن تنظيم جبهة النصرة وكل ما يرتبط به هي تنظيمات إرهابية تجب مكافحتها.

الرئيس الأسد في مقابلة مع قناة NTV الروسية: أي إصلاح دستوري

تتمة المنشور ص ١

على التوازن الدولي ولمحاربة الإرهاب.

وفيما يلي مقاطع من إجابات السيد الرئيس في هذه المقابلة:

رواية الأسلحة الكيميائية هي جزء من رواياتهم الرئيسية ضد الحكومة السورية، لكنهم يستخدمون هذه الرواية فقط عندما تُهزم قواتهم، أي عملاؤهم الإرهابيون، في مناطق معينة في سورية، يستخدمون هذه القصة أو هذه الرواية ذريعة للتدخل مباشرة عسكرياً لمهاجمة الجيش السوري، هذا ما حدث مرات عدة، وهم دائماً يستخدمون هذه القصة فقط عندما يهزم عملاؤهم الإرهابيون.

ليس لدينا أي أسلحة كيميائية منذ العام ٢٠١٣ لكن بصرف النظر عن ذلك، منطقياً حتى لو كنت تمتلكين هذه الأسلحة ينبغي أن تستخدميها على الأقل عندما تهزمين، وليس عندما تكسبين الحرب، ما يحدث في الواقع هو أنه كلما نكسب يستخدمون هذه الذريعة، إذاً هذا غير منطقي لكنه يستخدم ذريعة لتقديم الدعم للإرهابيين في سورية.

إذا أردت الحديث عن أن سورية ممزقة فإنك تتحدثين عن الجغرافيا وليس عن المجتمع، فالمجتمع موحد، وبالتالي ليس لدينا مشكلة في هذا الصدد، يمكننا أن ننظر إلى سورية على أنها موحدة طالما ظل الناس موحدين، أما فيما يتعلق بتمزق البلاد فهذا احتلال، حيث يتم احتلال أجزاء مختلفة من سورية من قبل الإرهابيين وبدعم من الغرب، بشكل أساسي من الولايات المتحدة وحلفائها، إذا أردت الحديث عن مستقبل سورية، فإننا لا نأخذ ذلك في الاعتبار، فيما يتعلق بالعملية السياسية، مصالح أي بلد آخر فيما يتعلق بأمر داخلي، إذا تحدثت عن الحرب، فإنها أصبحت الآن حرباً دولية لأنها بدأت كذلك، في الواقع فإن الأمر لم يكن يتعلق فقط بالحكومة السورية، الحكومة السورية مستقلة، ونحن لدينا علاقات جيدة مع روسيا والصين وبلدان أخرى، الولايات المتحدة أرادت إعادة رسم خريطة العالم سياسياً وربما عسكرياً، وبالتالي فقد كانت سورية أحد ميادين المعارك الرئيسية في إعادة رسم هذه الخريطة، على الأقل في الشرق الأوسط، ولذلك فعندما تتحدثين عن تلك المصالح تجدين أن هذه معركة بين هذه القوى، القوة الأولى هي الولايات المتحدة وحلفاؤها الذين يدعمون الإرهابيين بهدف بسط الهيمنة، القوة الأخرى هي روسيا وحلفاؤها، وهدفهم محاربة الإرهاب واستعادة القانون الدولي.

سورية جزء من مجموعة دول تعد دولاً مستقلة، سورية وإيران وكوريا الشمالية والآن روسيا بوصفها بلداً مستقلاً، الغرب لا يقبل بأي موقف مستقل، أمريكا لا تقبل أي موقف أوربي مستقل، ولهذا السبب لديكم في روسيا مشكلة مع الولايات المتحدة، لأنكم أردتم أن تكونوا مستقلين، وهم لا يقبلونكم، فحتى لو كنتم قوة عظمى أم لا، لا يمكن لكم أن تكونوا مستقلين، هذا هو السبب الأول، ونحن بلد صغير، فكيف لنا أن نقول لا ونعم؟ علينا أن نقول نعم وحسب، السبب الثاني يتمثل في الموقع الجيوسياسي لسورية والدور التاريخي للمجتمع السوري، فرغم أن سورية بلد صغير جداً فهي تقع على فالق زلزالي اجتماعي بين الطوائف والإثنيات المختلفة، وعندما تسيطرين على هذه المنطقة تستطيعين السيطرة على باقي أنحاء الشرق الأوسط، لهذا السبب فإن الصراع على سورية بدأ خلال عصر الفراعنة، ووقعت أول معاهدة في العالم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وكانت بين الفراعنة والحيثيين القادمين من الجنوب والشمال، تصارعت تلك القوتان على سورية، ومن ثم وقعتا أول معاهدة في التاريخ، وبالتالي فإن الموقع الجيوسياسي لسورية مهم جداً، فالتحكم بسورية كان هدفاً للقوى العظمى منذ ذلك الوقت حتى الآن، إذاً، لا يهم إذا كانت سورية صغيرة أم كبيرة، فهي مهمة في كل الأحوال.

الصداقة قضية بعيدة المدى بين سورية وروسيا، وتمتد لستة عقود، لكننا وقعنا المعاهدة العسكرية منذ أكثر من أربعة عقود، لدينا توقعان، الأول هو أن لسورية وروسيا مصلحة في محاربة الإرهاب وهزيمته، في سورية وفي روسيا وفي كل مكان من العالم، هذا أول توقعاتنا وأهدافنا، التوقع الثاني بعيد المدى، فروسيا مهمة جداً للمحافظة على التوازن الدولي الذي فقدناه منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، وبالتالي فإن وجود روسيا عسكرياً وسياسياً هنا في سورية وفي الشرق الأوسط وفي باقي أنحاء العالم مهم جداً للمحافظة على هذا التوازن، إن المحافظة على هذا التوازن مهم جداً ليس لروسيا نفسها وللقوى العظمى وحسب، بل مهم للدول الأصغر مثل سورية، هذا ما نتوقعه من روسيا على كلا المستويين، أي محاربة الإرهاب والمحافظة على التوازن الدولي.

أجرينا إصلاحات في عام ٢٠١٢ والآن هناك مؤتمر سوتشي، وسيناقشون الأمر، إن إقرار أي إصلاح دستوري لا يتعلق بالرئيس، ولا يتعلق بالحكومة، بل بالشعب السوري، ولذلك إذا كنا سنجري أي نوع من التعديل أو التغيير أو أي شيء آخر فينبغي أن يكون ذلك من خلال استفتاء وطني، إذا أجري استفتاء وطني وعبر الناس عن دعمهم لدستور جديد فاننا سنفعل ذلك بالطبع، لكن هذا لا يتعلق أبداً بإرادة الأمم المتحدة أو الدول الأجنبية، سيكون هذا الأمر سورياً بالكامل، إذا لم يرغب السوريون بأي تغيير فلن يكون هناك أي تغيير على الإطلاق.

التحدث إلى الأمريكيين ومناقشتهم الآن دون سبب، ودون تحقيق شيء، مجرد إضاعة للوقت، لا يسعدنا التحدث إلى الأمريكيين لمجرد أنهم أمريكيون، نحن مستعدون للنقاش مع أي طرف يثمر النقاش معه، ولا نعتقد أن السياسة الأمريكية ستكون مختلفة في المستقبل المنظور، وبالتالي مرة أخرى، سيكون ذلك مضيعة للوقت الآن.

لقد تبنينا مقاربتين، المقاربة الأولى والرئيسية كانت المصالحة، وقد نجحت، بهذه الطريقة تمكنا من استعادة مناطق عدة إلى وضعها الطبيعي حيث يعيش الناس حياة طبيعية وتسيطر الحكومة على حياة الناس من خلال المؤسسات، المقاربة الأخرى تتمثل في قتال الإرهابيين عندما لا يستسلمون وينضمون للمصالحة، سنقاتلهم ونبسط سيطرتنا بالقوة، ليست هذه طريقتنا المفضلة، لكنها الطريقة الوحيدة لاستعادة السيطرة على البلاد.

الأمريكيون يسيطرون على كل شيء، إنهم يسيطرون على تركيا، وأمريكا أرسلت تركيا، وأمريكا منعت تركيا قبل خمس سنوات عندما أراد أردوغان غزو سورية، لماذا؟ لأن الإرهابيين حينذاك كانوا يحققون نجاحات، كانوا يتوسعون، وبالتالي ما حاجتهم إلى أردوغان؟ عندما بدأ الإرهابيون بالتراجع، قالوا لأردوغان: الآن يمكنك أن تتدخل لأن الأوضاع باتت أفضل بالنسبة للسوريين والروس وإيران وللمجموعات التي تحارب الإرهابيين، ولذلك يستحسن أن تتدخل لإحداث الفوضى مرة أخرى، وهذا ما يحدث، لكن كل هذه المناطق تحت سيطرة الولايات المتحدة ولا أحد سواها.

فليتسيا لانغر.. الشيوعية الإنسانة

تتمة المنشور ص ١

منهم في الأسر.

والمحامية لانغر كانت في دفاعها عن موكلّيها تؤكد أنّهم أسرى حرب، وأنّ من حقهم مقاومة الاحتلال، وأنّ من تجب محاكمتهم هم قادة الاحتلال.

لانغر التي تعادي الصهيونيّة تعاطفت بقوّة مع الفلسطينيين، وأصدرت كتابين عن المعتقلين هما: (بأمّ عيني)، و(أولئك إخواني)، فضحت فيهما ما يتعرض له الأسرى من عذابات. وتركت لانغر، هي وزوجها وابنهما الوحيد، العيش في اسرائيل وعادوا إلى ألمانيا وطنهم الأصلي، وذلك في بدايات تسعينيات القرن الماضي، واستمرّت لانغر في فضح السياسات الإسرائيلية، وبقيت تناصر الحق الفلسطيني وتدعو إلى كنس الاحتلال، وتمكين الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وقد أحسن الرّئيس أبو مازن صنعاً عندما منح المحامية لانغر قبل سنوات قليلة وساماً فلسطينياً رفيعاً، سلّمه لها السفير الفلسطيني في ألمانيا.

وها هي ذي فيليتسيا لانغر ترحل عن هذه الحياة تاركة ذكرى طيبة ستخلد اسمها مدافعةً عن حقوق الإنسان، ومناضلة من أجل حرية الشعوب.

فطوبى لها!

الجيش السوري يتقدم جنوباً

تتمة المنشور ص ١

بشرقي محافظة درعا.

ترافق ذلك مع تسليم عشرات المسلحين أنفسهم وأسلحتهم للجيش في ريف درعا، وطالبوا بالانضمام إلى الجيش لقتال (النصرة) في درعا البلد، و(داعش) في وادي اليرموك.

إلى ذلك أبلغت واشنطن التنظيمات الإرهابية الموجودة في جنوب سورية ضرورة ألا تتوقع حصولها على دعم عسكري لمساعدتها على التصدي لهجوم ضخم يشنه الجيش العربي السوري لاستعادة المناطق التي تسيطر عليها تلك التنظيمات،

وجاء في نسخة من رسالة بعثت بها واشنطن إلى قادة ميليشيات (الحر) وفق وكالة (رويترز) للأنباء: إن الحكومة الأمريكية تريد توضيح ضرورة ألا تبنوا قراراتكم على افتراض أو توقع قيامنا بتدخل عسكري.

وقالت الرسالة الأمريكية: إن الأمر يعود إليهم فقط في اتخاذ القرار السليم بشأن كيفية مواجهة الحملة العسكرية التي يشنها الجيش بناء على ما يرون أنه الأفضل بالنسبة لهم.

وفي تطور ميداني مهم، أعلن مصدر عسكري مساء الأحد أن وحدات من الجيش حررت منطقة تقدر مساحتها بـ١٨٠٠ كم مربع، ووصلت إلى الحدود العراقية في النقطة ٤٠٠ غرب البوكمال، بعد القضاء على أعداد كبيرة من إرهابيي داعش وتدمير عتادهم.

جنسية مجهول النسب بين الرفض والقبول

تتمة المنشور ص ١

على حقوق هذه الشريحة من الأطفال وكرامتهم أسوة بأقرانهم الآخرين، إضافة إلى أن تجاهلهم يُشكّل خطورة كبيرة، ويحوّلهم مستقبلاً إلى سلاح ضدّ المجتمع إن لم يتمُّ التعامل مع هؤلاء الأطفال على أنهم ضحايا وليسوا متهمين، مع التأكيد على رعايتهم ليكونوا قادرين على التفكير السليم الذي يدفعهم للاندماج السوي في المجتمع.

أمّا الذين وقفوا ما بين هذين الرأيين فقد رأوا أن القانون يجب أن يقوم على قاعدة بيانات معينة يتمُّ على أساسها التعامل مع الموضوع برؤية أكثر دقّة ومصداقية، وفي الوقت ذاته تحفّظ هؤلاء على منح أولئك الأطفال الجنسية السورية باعتبارها تتضمّن حقوقاً سياسية لا يستحقونها.

إن كل هذه الآراء في مجلس الشعب قد لاقت صداها في الشارع السوري، إضافة إلى أن هناك من احتجّ على منح مجهولي النسب الجنسية السورية في الوقت الذي يُحرم منه أبناء المرأة السورية المتزوجة من غير سوري، وفي هذا وجهة نظر تستدعي التوضيح من خلال عرض بعض فقرات المادة ٣ من قانون الجنسية:

يُعتبر عربياً سورياً حكماً:

أ. من ولد في القطر أو خارجه من والد عربي سوري.

ب. من ولد في القطر من أم عربيةسورية ولم تثبت نسبته إلى أبيه قانوناً.

ج. من ولد في القطر من والدين مجهولين أو مجهولي الجنسية أو لا جنسية لهما ويعتبر اللقيط في القطر مولوداً فيه وفي المكان الذي عثر عليه فيه ما لم يثبت العكس.

صحيح أنه، إذا ما أمعنّا النظر أكثر في الفقرتين/ ب- ج/ من المادة ذاتها، نجد أن الطفل لأم سورية مجهول النسب أو اللقيط المولود في الأراضي السورية يكتسبان الجنسية تلقائياً، بينما المولود لأم سورية وأب غير سوري لا يمكنه أن يكتسبها رغم أنه وُلدَ وعاش كل عمره في سورية ولا يعرف بلد أبيه، فكيف للقانون أن يكون أكثر رحمة مع اللقيط ومجهول النسب أكثر من ابن الأم السورية المتزوجة من غير سوري؟ إنها قمة التمييز،لكن هذا لا يُلغي منح مجهول النسب الجنسية السورية ما دام هو مولوداً ومقيماً على أراضيها وفق ما ينص قانون الجنسية والدستور واتفاقية حقوق الطفل ومختلف المعاهدات والمواثيق الدولية ذات الصلة بحقوق الإنسان.

نعم، يجب أن يُعاد النظر في مسألة منح المرأة السورية جنسيتها لأبنائها من خلال تعديل الفقرةأمن المادة٣ من قانون الجنسية لتُصبح (... من ولد في القطر من والد عربي سوري أو والدة عربية سورية)، لما في هذا التعديل المنشود من عدالة تجاه أبناء السوريات المتزوجات من غير سوري، والذين مازالوا يُعاملون معاملة الأجانب رغم أنّهم لا يعرفون بلداً آخر غير سورية.

إذاً، وبالعودة إلى الآراء المختلفة والمتباينة بشأن منح مجهولي النسب الجنسية السورية، نجد أن قانون رعاية مجهولي النسب قديم في سورية قدم قانون الجنسية الذي يمنحهم الحق ذاته، وهذا يُلغي الطرح السائد المتسرّع والملغوم بأن معاً، من أن القانون المذكور تمّ تمريره في مجلس الشعب بسرعة وبطريقة غير مدروسة، وبدل أن نتخذ هذه المواقف ضيّقة الأفق والأبعاد، علينا أن نسعى باتجاه تعديلات وتغييرات تشريعية تساوي بين كل المواطنين في الحقوق والواجبات كمنح المرأة السورية جنسيتها لأبنائها.

إيمان أحمد ونوس

تعـــزيـــة

قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد
وأسرة (النور) تتقدمان بأحر التعازي القلبية من
الرفيق بشار المنير، مدير تحرير صحيفة (النور)،
بوفاة شقيقته السيدة الفاضلة

سعـــاد المنيّـــر

التي توفيت في حلب يوم السبت ٢٠١٨/٦/٢٣
إثر مرض عضال.
وقد شارك في تقديم واجب العزاء في حلب وفد من
اللجنة المنطقية للحزب في حلب، برئاسة الرفيق
الدكتور حسيب شماس عضو المكتب السياسي.

تعـــزيـــة

قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد وأسرة (النور)
تتقدمان من الزميل خالد مجر بخالص العزاء
بوفاة والده السيد

نـــاصـــح مجـــر

أبـــو خـــالـــد

متمنين له ولأسرته الكريمة
دوام الصحة وطول العمر

8

النور

أسست عام ١٩٥٥

www.an-nour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨١٩ ـ الأربعاء ٢٧ حزيران ٢٠١٨

ANNOUR - Wednesday 27 June 2018 - No. 819

معرض صور ضوئية لعمل الوزارات والمؤسسات

■ بمشاركة نحو ١٠٠ شركة و٣٥٠ صورة تجسد عمل الوزارات والمؤسسات، انطلقت يوم الاثنين الماضي فعاليات معرض الصور الضوئية الذي أقيم في قاعة دار البعث تحت عنوان (سورية قائداً وجيشاً وشعباً ومؤسسات... انتصار وبناء).

مصطفى المقداد (نائب رئيس اتحاد الصحفيين) لفت في تصريح صحفي إلى أن المعرض يمثل رسالة واضحة بأن سورية ما زالت تنبض بالحياة، وأن وتيرة العمل والإنتاج ما زالت مستمرة، مبيناً أن الصحفيين نقلوا الصورة الحقيقية لعمل المؤسسات، وأعطوا خلفية عن هذه المنجزات، ولا سيما أن العديد من الشركات استمرت بعملها رغم ما تعرضت له من عدوان .

وبيّن المدير التنفيذي لدار المفضل للطباعة والنشر القائمة بالمعرض المهندس محمد صافي حسن أن فكرة المعرض تنبع من ضرورة عرض الإنجازات التي تقوم بها المؤسسات والشركات، سواء في القطاع العام أو الخاص، لافتاً إلى أن المعرض فرصة حقيقية لتوثيق وتقديم صور واقعية للنصر المنجز على الأرض، ويأتي إيماناً بضرورة المساهمة في عملية التنمية الاقتصادية التي تشهدها سورية.

في حين أشار ممثلو عدد من الشركات المساهمة إلى أهمية المعارض لمساهمتها في التقاء جميع الفعاليات ذات الصلة ووجودها في مكان واحد ما يعطي فرصة حقيقية للتقريب فيما بينها وتعزيز التعاون والحصول على مخرجات حقيقية تنعكس على الجميع إيجابياً.

أفضل الروايات

■ حلّت رواية (آنا كارينينا) للكاتب الروسي العظيم ليو تولستوي في المركز الثالث لقائمة أفضل الروايات في تاريخ البشرية، وفقاً لتصنيف صحيفة (ديلي تلغراف) البريطانية. واحتلت المركز الأول، رواية (مدل مارش) للكاتبة الإنجليزية ماري آن إيفانس، الأكثر شهرة باسمها القلمي جورج اليوت. ووضع خبراء الصحيفة في المركز الثاني رواية (موبي ديك) للكاتب الأمريكي هيرمان ملفيل. وجاءت في المركز الرابع رواية (صورة سيدة) لهنري جيمس، وفي الخامس رواية (قلب الظلام) لجوزيف كونراد. وضمت قائمة العشر الأوائل، أيضاً (البحث عن الزمن المفقود) لمارسيل بروست، وراوية (جين إير) لشارلوت برونتي، و(العار) لجون ماكسويل كوتزي، و(السيدة ديلواي) لفرجينيا وولف، و(دون كيشوت) لميغيل دي سرفانتس.

لقاحات تخفض السكري

■ اكتشفت مجموعة من العلماء الأمريكيين، أن لقاحات BCG قد تكون العلاج المطلوب لداء السكري من النوع الأول. وقالت صحيفة (ديلي ميل) البريطانية، إن الدراسة الأمريكية أثبتت أن اللقاح، الذي يستخدم للوقاية من الإصابة بالسل، يخفض مستويات السكر في الدم لدى مستخدميه. وتبين أن نسبة السكر في دم الذين تلقوا هذا اللقاح، اقتربت بعد ثلاث سنوات من اللقاح من مستوياتها لدى الأشخاص الذين لا يعانون من مرض السكري. وتشير أبحاث سابقة إلى أن اللقاح المذكور يولد مواد تمنع الخلايا المناعية من مهاجمة أنسجة الجسم، ومن المعروف أن مرض السكر من النوع الأول يظهر عندما تتعرض البنكرياس للهجوم مما يمنعها من إنتاج الإنسولين. ويضيف البحث أن اللقاح قد يزيد أيضاً من امتصاص الخلايا للغلوكوز مما يتسبب في انخفاض مستويات السكر في الدم.

طريقة جديدة لمنع سرطان الثدي

■ عرض علماء مركز الأميرة مارغريت للبحوث السرطانية في تورونتو بكندا، طريقة تساعد في منع إصابة النساء بسرطان الثدي. ويفيد موقع (ميديكال إكسبريس) بأن الغدة الثديية تتكون من نوعين من الخلايا، تنشأ مما يسمى بالخلايا السلفية التي ينتج تكاثرها عن تأثير هرمون بروجسترون الجنسي، الذي يرتبط بتطور سرطان الثدي.

وإضافة لذلك، فإن عدد هذه الخلايا يزداد لدى النساء اللواتي حدثت لهن تغيرات في جين BRCA1، ما يزيد من احتمال إصابتهن بسرطان الثدي. واستناداً إلى تلك المعلومات، توصل العلماء بعد تجارب أجروها على الغدة الثديية إلى أن عدداً من المواد مثل الديسيتابين (Decitabinum)، يمكن أن توقف من تكاثر الخلايا السلفية، خاصة لدى النساء اللواتي حدثت لهن تغيرات في جيني BRCA1 وBRCA2. وفقاً للعلماء، فإن هذه النتائج يمكن أن تساعد في ابتكار طرق جديدة لمنع الإصابة بسرطان الثدي.

عاصي الرحباني هو آخر الأشياء الجميلة في حياتنا

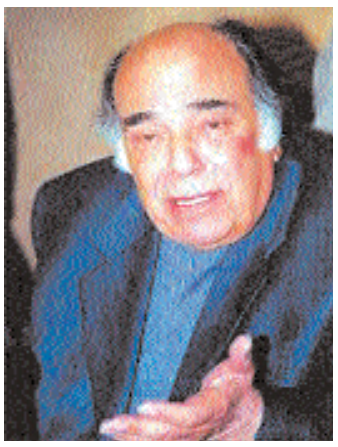

■ هو آخر قصيدة، قبل أن ندخل في الأمية، وآخر حبة قمح، قبل أن ندخل في زمن اليباس، وآخر قمر، قبل أن تهاجمنا العتمة، وآخر حمامة تحط على أكتافنا.. قبل زمن الخراب، وآخر الماء قبل أن تشتعل الحرائق في ثيابنا وآخر الطفولة.. قبل أن تسرق الحرب طفولتنا لم يكن عاصي، حادثاً هامشياً في حياتنا، كان جيلاً.. ومؤسسة.. وأكاديمية.. وحادثة كبرى من حوادث التاريخ.. ويوم يكتبون تاريخ الشجر.. وتاريخ الدفلي والبيلسان والقرميد الأحمر.. وتاريخ القرى اللبنانية التي جعلها عاصي الرحباني أهمّ من باريس، ونيويورك، وسان فرانسيسكو، يوم يعلمون، بعد ألف سنة في مدارسنا، أسماء الجبال في لبنان، فسيكونّ عاصي الرحباني أعلى وأهم جبل في أطلس لبنان!

بهذه الكلمات اختصر نزار قباني أهمية الكبير عاصي الرحباني.. لم يكن هذا الوصف غريباً عن أي شخص عاصر المرحلة الذهبية للأخوين الرحباني.. اللذين صنعا مدرسة بات يتغنى بها كل محب للفن الراقي الهادف. في ٢١ حزيران من عام ١٩٨٦ انطفأت شمعة عاصي الرحباني، فرحل ورحلت معه واحدة من أهم أيقونات الفن في العالم العربي.

ولعلي في هذه المناسبة أستذكر بعضاً مما كتبه الرفيق بشار المنير في إحدى مقالاته بذكرى وفاة عاصي الرحباني: (مع عالم عاصي الرحباني تكتشف أنك تستطيع القول بأكثر من لسان واحد، ربما أن تصرخ بأكثر من حنجرة واحدة ، تكتشف أنك تكره الاستظهار، وتدرك بعد ذلك ما قيل عن شجرة الحياة دائمة الخضرة وعن النظرية ذات اللون الرمادي. في عالم عاصي الرحباني لا توجد وصفات جاهزة.. وأجبة التنفيذ تحت طائلة الحرمان أو التشهير أو أشياء أخرى، بل تجد أدوات التغيير مبتكرة.. متنوعة، كتنوع الحياة الذي لا حدود له، فهذا الحاكم المستبد قد أطاح به الناس عبر ثورة مسلحة، وآخر هجرته الرعيّة كأسلوب من اساليب المجابهة، فبقي حاكماً على نفسه فقط، وثالث جلس يسكر مع بائع متجول، بعد أن اكتشف خيانة الحاشية له قائلاً: (لوالملك تعلّم شي مهنة كان بيقدر يترك ويستغني).

في عالم عاصي الرحباني تكتشف أكثر من وسيلة لمخاطبة الناس، فتراه يدعو إلى السلام حيناً: (صوت المعول أحلى من رنين السيف والسلام كنز الكنوز). لكنه ودون تردد يطوف بالكلمة إلى من لفحتْ وجوههم شمس البحار، ومن تقع أجسادهم تحت براميل السفن قائلاً على ألسنة الشغيلات وكناسي الشوارع:

(إنتو بتكنسوا الأرض وهن بيوسخوها)

فيجيب الكناسون: (إنتو بتغزلوا الشالات وهن يلي بيلبسوها). يخاطب الفلاحين والحطابين ومن سرقت حقوقهم : إذا لم تصلكم حقوقكم ستؤرقون أحلام حكامكم ، وسيتحول وردهم إلى يباس، ستغرقون مراكبهم ..وستغرقون بحورهم.

لقد ابتعد عن المباشرة في سعيه لتوضيح الحقائق أمام الناس، فاستخدم الحكاية.. والفلسفة.. والتاريخ، والواقع، قائلاً لهم على لسان مختار المخاتير في ميس الريم: (مافي حقيقة إلا اللي بتصير .. واللي بالبال بظل بالبال)!

أخرجوا أفكاركم.. وحولوا النوايا إلى أفعال، بغير ذلك لن تصلوا إلى الحقيقة (بعض الخطوات... وسنعبر جسر العودة)، المهم أن تتحقق تلك الخطوات، وهاهو جسر العودة بانتظاركم .. باشروا بالسير فلن يكون العبور مستحيلاً، ولن تجدوا الوطن بعيداً.

أما اليائسون الذين سدّتْ في وجوههم سبل العيش.. والفرح.. والحرية، فيقول لهم على لسان (ملهب) شيخ المهربين في (يعيش يعيش): (دايماً بالجبال الموحشة في مَرْأ للي بترفضهم الطرقات الوسيعة) . عاصي الرحباني لا يعرف اليأس، فالقمر سيطلع رغم إرادة الولاة، إنه لا يحتاج إلى تواقيعهم ولا إلى أختامهم (بس القمر بدو يطلع بلا ختم). لا مكان لليأس.. صحيح أن الفقر يطحن الناس لكن زيادة أعداد الفقراء سيؤدي بالنهاية إلى التغيير (مملكة الفقر كبيرة وين ما كان إلها بيوت.. وحدّ قصر الملك إلها بيوت، والفقر بيصرخ والسعادة ملهية، قولوا للملك الفقر إذا جاع بياكل الملك)_ هالة والملك.

لقد تمنى عاصي الرحباني أن يصنع القانون للناس.. تمنى لو أن القانون طحين ليخبزه ويطعم الناس.. تمنى لو أنه زجاجة نبيذ فيسقيهم حتى الثمالة، لكن القانون من صنع الأقوياء الذين تخلوا عن قلوبهم عندما وضعوه، وتحولت تلك القلوب إلى حجر صوان، وتحول القضاة إلى خشب.. كأقواس المحاكم التي يجلسون تحتها، لكن الهدير آت (لابد ما الأساس يشلع التراب والبناية والحيطان والبواب) . الشخص كان راكعاً أمام الهيكل.. ساجداً أمام المحراب.. رافعاً يديه الى أعلى : (ياساكن العالي عينك علينا وعلى أراضينا ورجع إخوتنا وأهالينا)_ فخر الدين. لكنه خرج بعدها وهو يلوح بفرّاعته منضماً إلى فلاحي بيروت والجبل ليدافع عن لبنان(كل شبر وحقو قبر)، ويسمو بعد ذلك إلى حفرة في تراب الوطن في عودة العسكر: (بقلبو الإيمان ومغطى بعلم لبنان). لقد بشّر المظلومين قائلاً لهم في جبال الصوان: (بيعتقلو كتير ، بيبقى كتير وبالليل بيبقورح منكمل) . لقد وقف عاصي أمام مصلبة الفلسفة.. والفكر.. والسياسة، لكنه لم يطل الوقوف، فاختار الطريق الأصعب، أن يحول كنوز الفكر الإنساني ورموزه الشامخة إلى حكاية يطل من خلالها بالكلمة البسيطة التي تحمل المعاني كلها، فتدفعك دفعاً إلى الفرح مع شخوص حكايته متمنياً أن تكون أحدهم، ويقف أخيراً أمام الناس المحتشدة في المحطة بانتظار قدوم القطار رغم علمهم بعدم وجود سكة قائلاً لهم في المحطة: (الانتظار خلق المحطة... والشوق للسفر سيأتي بالقطار). أجل سيأتي القطار فقط إذا اشتقتم إلى السفر، كما العودة سيحين موعدها.. ولكن انتبهوا فهي أيضاً تحتاج إلى سكة.. أن تفيقوا.. أن تقفوا على أقدامكم.. (وقوفاً أيها المشردون.. يانائمين تحت كل شرفة .. هبوا من الظلام هبوا من الخيام لنحمي حدود السلام). إن العودة تحتاج أيضاً إلى الحذر، فكثيراً ما شارك الثعلب ناطور الكرم: (ناطورنا مشارك هو والتعلب بيسرقو الكروم هو والتعلب)_ جبال الصوان.

لقد ارتفع عاصي بالوطن إلى مرتبة القداسة، وأنزل حبه منزلة الصلاة (وطني الوعد ووطني الجوهر)، وحدد لكل فرد دوره تجاه حرية هذا الوطن ورفعته (أنا بسيفي بحقق لبنان وأنتي بالغنية بتخلي اسمو يزهر وين ما كان) . حتى وصيته لابنته العروس في ليلة زفافها كانت ترتيلة مفعمة بعشق الوطن (ربّي ولادك عالرضا.. وازرعيهم بالوعر أرز وسنديان ملو الزمان وقوليلهن لبنان بعد الله يعبدو لبنان) . موسم العز - فخر الدين . رحلت إلى عالم عاصي الرحباني وأنا مريض الرأي الواحد.. والتفسير الواحد.. والغيبوبة الواحدة، هربت إليه وأنا المعجون بضجيج الشك واليقين، متوهماً أنه فضاء السكينة، فوجدته يضج بالشكوك المؤدية إلى التغيير، وباليقين الذي لا يفترض الثبات (من شباك الترين كل شيء يمشي). المحطة إنه العالم الذي يتسع للجميع، ويضيق على الجميع في آن. فإذا كنت إنساناً خلاقاً يسعى إلى الخير.. والحب.. والعدل، فادخله آمناً لأنه فسيح.. فسيح، وإذا كنت غير ذلك فإياك والدخول لأن الحرية ستخنقك! وها أنا أعود من سفري الطويل.. الطويل في عالم (العاصي) وقد ترهل الجسد أو كاد.. وابيضت المفارق أو زالت، لكنني ولسبب أجهله صرت مدمناً على الفرح، لم يكن أثر عاصي الرحباني مرحلياً على أبناء جيله فحسب، بل إن أثره يمتد جيلاً بعد جيل، فزارع هذا الكم الهائل من الحب والفرح... من القوة والتحدي سيحصد حب الأجيال القادمة رغم كل ما يحصل من تلوث في الفن والثقافة بشكل عام، وعلى أمل ألا تضيع البوصلة أبداً.

ديمة حسن

أمراض الكلى إلى حل قريب

■ نجح علماء من إنماء أنسجة كلى بشرية في المختبر، قادرة على إنتاج البول، للمرة الأولى على الإطلاق.

واستخدم علماء من جامعة مانشستر الخلايا الجذعية لإنشاء كلى مصغرة زُرعت في الفئران، مع إجراء اختبارات تكشف أنها كانت قادرة على تصفية الفضلات وإفراغها، ومن المتوقع أن تتيح الدراسة إمكانية علاج أمراض الكلى، باستخدام الهياكل الجديدة، إضافة إلى تقديم فهم أفضل لعدد من الحالات المرضية.

وبعد الاختراق الطبي الذي أشرف عليه الأستاذان سو كيمبر، وأدريان وولف، من جامعة مانشستر، خطوة رئيسية في عملية تكوين الكلى النشطة القابلة للزراعة، عبر إنمائها من أنسجة المريض نفسه.

وأمكن إنشاء كبيبات الكلى، وهي شبكة من الشعيرات الدموية الواقعة في مقدمة الوحدة الأنبوبية الكلوية، من الخلايا الجذعية البشرية، التي جرى إنماؤها في المختبر، قد زُودت بالمغذيات الحاوية على جزيئات تعزيز تطوير الكلى، ودُمجت مع هلام يعمل بمثابة النسيج الضام الطبيعي، ثم حُقنت تحت جلد الفئران. وبعد ٣ أشهر، كشف فحص الأنسجة أن النيفرون (الوحدة الهيكلية والوظيفية المجهرية للكلية)، قد تشكّل ونما. ولاختبار وظائف الهياكل الجديدة، استخدم الفريق مركّب ديكستران، وهو بروتين الفلورسنت المستخدم طبيا كمضاد للتخثر، ويطلق على العملية اسم الترشيح الكبيبي.

وتتبّع العلماء مركّب الديكستران إلى جانب تحديده في أنابيب الهياكل الجديدة، وقال البروفيسور كيمبر: (تمكنّا من إثبات أن هذه الهياكل تعمل كخلايا الكلى عن طريق تصفية الدم وإنتاج البول، على الرغم من أننا لا نستطيع الجزم بنسبة نجاحها حالياً).

وتحتوي الهياكل الجديدة على معظم الأجزاء المكونة من نيفرون الإنسان، وبضمن ذلك الأنابيب القريبة والبعيدة، وكبسولة بومان (الكبيبات) والتواء هنلي.

ومع ذلك، تفتقر الكلى المصغرة للشريان الكبير، لذا يعمل العلماء مع الجراحين لوضع هذا الشريان، بهدف إيصال المزيد من الدم إلى الكلى الجديدة.

من القلب إلى القلب

عماد نداف

هل شاخت دمشق في مسلسل «فوضى»؟!

■ (المدن لا تشيخ بتعاقب العصور، بل بتراكم الإهمال!).

هذه هي العبارة التي بدأ بها مسلسل (فوضى)، قبل الانتقال إلى الصور الأولى فيه، التي فتحت على ثلاثة معطيات: دمشق، والكومجي، والناس!

تفرض العبارة المذكورة كآبة نوعية على كل من يتوقف عندها، وهو يعلم أنها تتعلق بدمشق عبر رواية تلفزيونية لكاتبين فذّين هما: حسن سامي اليوسف ونجيب نصير.

إن مردّ هذه الكآبة يعود إلى أن سبع سنوات عجاف من الموت والخراب مرت على المدينة، وعندما بدأ عرض المسلسل، كان دخان الحرب والدمار، لا يزال يتصاعد من أحد أطرافها (مخيم اليرموك) الذي عاش فيه حسن سامي اليوسف عمره، ويعتبره نجيب نصير مكاناً مفتاحياً في حياة كثيرين!

توحي اللقطات الأولى، التي تتكرر المشاهد في أجوائها، بأن المكان هو أحد أحياء دمشق التي غصّت بالسكان، وخاصة بعد موجات النزوح الكبيرة التي اجتاحتها، بعد تصاعد المعارك في الريف المحيط بها ناهيك عن بقية أنحاء سورية.

وإذا كان المخرج سمير حسين، محظوظاً بتوفر هذا النص بين يديه، فإن الحشد الذي وظفه من الممثلين ساعده أكثر في رسم النبض واللهاث الذي يتصاعد من الرواية، ولذلك شاع الحديث سريعاً عن متابعة واسعة من الناس لهذا المسلسل رغم زخم المسلسلات المبهرة على الأقنية التلفزيونية التي تحيط بمتابعي أعمال رمضان على مدار ساعات الليل والنهار.

في دمشق تفتح المدينة على حرب لا أحد من (العامة) يمكنه فهمها، لذلك عكست اللقطات المأخوذة التي تتابع حركة الناس حقيقة هذه الفكرة، فهم في شرود مستمر تجاوز الدهشة إلى اللامبالاة أحياناً، وتجاوز الحزن إلى البلادة في أحيان أخرى. وعندما تحتدم الوقائع أمام هؤلاء الناس، نكتشف في ردود أفعالهم السر الحقيقي الذي يمكن أن تشيخ المدينة على أساسه، وهو (الفجيعة) ليس لأنها تقع في أقدم عاصمة في التاريخ، بل لأنها بلا أفق كما تحكي كل الشخصيات بشكل أو بآخر!

واحدة من فجائع الحرب تقدم لنا مفاتيح المسارات الدرامية المتشابكة في مسلسل (فوضى)، حيث نفاجأ بأننا أمام تداعيات سقوط قذيفة، ولكن المخرج تركنا نخمن أنه انفجار أو قصف أو سيارة مفخخة تستدعي ذهاب شخصيتين من شخصيات المسلسل الأساسية: الكومجي أبو الخير (فادي صبيح)، وزيدان (عبد المنعم عمايري)، في إيقاع درامي متشابك للتعرف على مصير الفتاة فتحية (رشا بلال) التي يحبها زيدان ، فنكتشف أنها فقدت عائلتها بالكامل (بيت أبو كمال)، ولم يعد لها أحد يأويها، وهنا تأتي الفرصة في غير وقتها، إذ يسارع زيدان لاحتضانها وكأنه ينتهز الفجيعة لإثبات حبه لها.

هذا الحدث المحوري في الحلقة لم يأخذ كثيراً منها، فرشاقة الكتابة الدرامية قدمت لنا الصورة كاملة عن مفاتيح الرواية بثقة بالغة في النفس، ودون إقحام مباشر وغير مدروس، فنحن أمام قصص حب كثيرة مفجعة، وأمام مآسٍ اجتماعية وفساد، يفتح المجتمع أبوابه على مصراعيه فيكشف عن مصائر الناس في ظل الحرب.

أي ببساطة نحن أمام مفاتيح درامية سنكتشف بعد حين أنها قادرة في سياق حركتها الروائية التلفزيونية على تقديم صورة الحرب والمأساة من خلال حياة ضحايا النزوح من ضواحٍ وأحياء مدمرة، وضحايا الفساد من خلال نموذج القضاء، وضحايا الاعتقال العشوائي وضحايا الإنترنت وضحايا المخدرات.

يمسك أبو الخير (الكومجي) بالسلسلة، وعن طريقه نتعرف الخط الدرامي الذي يأخذنا إلى مأساوية زواج زيدان من زوجة أخيه فارس، التي كانا يحبانها معاً، وكان يظن أنه أحق من أخيه لكن فارس سبقه وتزوجها عرفياً، ثم اختفى أي ضاع أو خطف أو مات وبقيت هي وحيدة بعد وفاة أهلها، ولذلك ضيّق زيدان الحصار عليها فتزوجها، وهي حامل، فإذا بنا نشاهد عودة فارس من المعتقل، ودخوله في صراع يحكم أبو الخير السيطرة عليه ليحله في وقت ندخل نحن في سلسلة أخرى حيث تعيش امرأة (ديمة قندلفت) تحتاج إلى غسيل كلوي دائم مع ابنتها (هيا مرعشلي) وحيدتين، فتتعرف الأم على أبو الخير فتحبه وتتعرف الابنة على فارس فتحبه ويظل الكومجي (أبو الخير) في هذه السلسلة عاملاً أساسياً على مفارق الطرق التي تأخذنا دائماً إلى صورة أوسع هي صورة دمشق وهي تعيش الحرب العالمية عليها!

في السياق نجد أنفسنا نحن أمام أسرة بائع السمك (أيمن رضا) وفيها زوجته وشقيقتها في خلاف حول طريقة تزويج ابنته عبر الإنترنت، وعن طريق أبي الخير أيضاً ندخل في تفاصيل مأساة المحامي راتب (سلوم حداد) الذي تكشف لنا قصته كيف كسرت الحرب هيبة القانون رغم أنه ضعف قبل الحرب، فنجد المحامي راتب ضعيفاً أمام سطوة المتنفذين وأثرياء الحرب الذين يريدون أن يخون موكله، ومن خلال مكتب هذا المحامي نتعرف على قصة حبه لامرأة مطلقة (نادين تحسين بك) ، وعلى مسار فتاة لامبالية تراقب الحركة من خلال كاميرات تتصل بالمكتب المواجه لمكتب المحاماة.

نحن أمام مجموعة قصص في رواية، يؤديها فنانون نجوم بدءاً من محمد خير الجراح وديمة قندلفت وسلوم حداد وأيمن رضا وزهير رمضان ووصولاً إلى إمارات رزق، وسوسن ميخائيل ونادين تحسين بك ومرح جبر ورشا بلال ومحمد قنوع، ومروراً بنجوم المسلسل المتفاعلين مع مختلف الأحداث: عبد المنعم عمايري وفادي صبيح وسامر إسماعيل.

سجل مسلسل (فوضى) قفزة مهمة في الأعمال المحلية، وذلك بعد ظهوره للحياة إثر الخلاف المعروف الذي وقع العام الماضي مع الشركة المنتجة وكاتبه، مما دفعه لكتابة تعليق يقول فيه (هذا واحد من الموضوعات التي يناقشها مسلسل فوضى). واستطرد شارحاً (لكنني الآن لست بمحتوى المسلسل، بل بلملمة الفوضى التي نتجت عن إيقافه).

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية في موقع بوابة الشرق الأوسط الجديدة)